الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة–سعيدة– د. مولاي الطاهر

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

مستويات التحليل اللّساني وأثرها في التفسير القرآني

-تفسير البحر المحيط لأبي حيان النحوي "أنموذجا"-

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص : لسانيات عامّة

إعداد الطالبتين :

- دحماني بختة
- مساني مختارية

إشراف الأستاذ الدّكتور:

رويسات محمد

لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور	المؤسّسة	الصّفة
طاهر هاشمي	جامعة سعيدة،مولاي طاهر	رئيسا
محمّد رويسات	جامعة سعيدة،مولاي طاهر	مشرفا ومقررا
جيلالي زحّاف	جامعة سعيدة،مولاي طاهر	مناقشا

السّنة الجامعية :

1443/1442هـ*–*2022/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

ولا يسعنا من هذا المنبر إلا أن نشكر الله عز وجل أولا الذي أعاننا بالقدرة على قطع مسيرتنا في انجاز بحثنا هذا فحمدا له حمدا كثيرا.

ثم نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف (الأستاذ الدكتور رويسات محمد) فكان نعم الموجه وخير المرشد ، ولم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته ،فشكرا خاصا له .والشّكر موصول إلى السّادة الأساتذة الأفاضل :

أعضاء لجنة المناقشة

ولكل الأساتذة الذين بفضلهم بعد الله وصلنا إلى هذه المحطة، لهم منا جزيل الشكر والاحترام والتقدير.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من علمتني أن الحب ليس له عمر وأن العطاء ليس له حدّ

أمي الغالية.

وإلى الشمعة التي احترقت لتنير طريق حياتي

أبي الغالي

وإلى كل من شاركني بدعائه ونصائحه من أحبتي وإخواني وصديقاتي بالأخص قروج هبة الله وعائلتها الكريمة لأنكم كنتم عونا لي في مسيرتي.

دحماني بختة

الإهداء

إلى رمز التفاني والإخلاص، والذي لم يُمهله القدر وتُوفِّي في ريعان الشباب

أبي الحبيب

إلى منبت الخير والتضحية والإيثار

امي الكريمة

إلى مثال العطاء والكبرياء والتضحية

إخواني وأخواتي

إلى كبيرة المقام ذات السيرة العطرة

جدتي الغالية

إلى كل من يحبني بصدق وإخلاص

مساني مختارية

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

لقد توالت الدراسات للقرآن وكثرت سواء قديما أو حديثا ،ولكنه بحر واسع لا حدود له لقوله تعالى:﴿ وَمَا أُتِيتُم مِنَ العِلمِ إلّا قَليلًا ﴾**الإسراء ،85** فهو معجز للكون كله ،وهو دستور الحياة،صائن للغة العربية ،وحافظ لأسرارها،وإذ تعتبر لغته من أسمى لغات العالم والتي هي متجددة وخالدة بفضل القرآن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فالقرآن مصدرها الأول وهو خطاب موجه للبشرية جمعاء فيه تنظيم لقوانين الحياة، لذا وجب على المفسرين توضيح ما فيه للاستفادة منه والعمل به. ومن أفضل الوسائل التي كانت مطية لوصول المفسرين في الكشف عن مقاصد الذكر الحكيم هو الإعتماد على مستويات التحليل اللساني والتي كانت هي موضوع بحثنا الموسوم ب:

(مستويات التحليل اللساني وأثرها في التفسير القرآني- تفسير البحر المحيط لأبي حيان النّحوي أنموذجا).

أما في هذه الدراسة اللسانية فمستويات التحليل ما كانت إلا لتقويم اللسان في قراءة القرآن وتصويب معاني الآيات وتوجيهها في سياقها، وفهم المراد منها لمعرفة المنهج الصحيح لبيان كلام الله تعالى برسم الضوابط والقوانين.

وكان سبب اختيارنا لهذا الموضوع توجيه أستاذنا المشرف تشجيعاً لنا على توسيع مداركنا وثراء اطلاعنا على هذا الجانب بحكم تخصصنا، ولما لهذا المجال من أهمية في تعميق الدراسة شكلاً ومضموناً، وإشباعاً لرغبتا أيضاً في الاطلاع على دور مستويات التّحليل اللّساني وأهميتها في التفسير وبيان المقاصد؛ للاستفادة من هذه المادة اللغوية ،وهذه الدراسة تبرز أنها ليست وليدة العصر الحديث، وإنّما هي دراسة لها حضور بارز في التّراث، ولكن كل دراسة تظهر وجهاً معيناً، وتحليلا متفرّداً لنظرة باحث بأسلوبه الخاص، وكان هذا

هدفنا من هذه الدراسة إلى جانب ذكر الظواهر الخاصة بكل مستوى وقد دارت دراستنا حول تساؤلات عدة ترسم اشكالية تدور حول كيفية استغلال أبو حيان لهذه المستويات في تفسيره لبيان مقاصد القرآن الكريم ؟ ليندرج تحتها تساؤلات:فيما تمثلت قيمة هذه الظواهر اللغوية في كل مستوى ؟وما مدى فعاليتها في الكشف عن روائع ومزايا النص القرآني؟وكيف استطاع أبو حيان الموازنة بين هذه المستويات في كل القضايا للكشف عمّا يطفح بها تفسير البحر المحيط من دلالات وأسرار بيانيّة .

وقد اتبعنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي التحليلي الّذي نراه مناسباً لطبيعة الموضوع، فالمنهج الوصفي يعمل على التّوصيف بطريقة علمية للوصول إلى تفسيرات مقنعة بدلائل تثبت صحتها، أما التحليل فيعتمد في التجزئة بأشكالها المختلفة للتعمق في تفسيرها طلباً للوصول إلى مقاصدها .وكانت المنهجية المتبعة للدراسة هي كالتالي في كل فصل:

الجانب النظري تطرقنا فيه إلى المفاهيم الأساسية لبعض العناصر، ومن ثم الحديث عن كل مستوى وذكر بعض ظواهره والتعرف على مفاهيمها، وما تحمله في طياتها،أما الجانب التطبيقي فكان العمل فيه وفق طريقة معينة :

أولا كان التطبيق فقط على الظواهر التي سبق الحديث عنها في النظري، ثم الإستشهاد بآية أو آيتين في كل عنصر مرفقة بتفسير أبي حيان في تلك المسألة ،ثم قدمنا التحليل والشرح للنص المقتبس.

أما في الآيات الواردة في الرسالة ألحقنا كل أية إلى سورتها، ورقم الآية في متن الرسالة مع الرسم العثماني والاستعانة بالنشر الإلكتروني.وبالنسبة إلى أهم المصادر والمراجع المعتمدة فكانت كثيرة ومتنوعة ولم نلجأ إلى الاعتماد على المصدر نفسه إلا في بعض الأحيان وكان القرآن الكريم، و كتاب تفسير البحر المحيط أهم مصادرنا، إضافة إلى:

- أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس:القطع والائتناف أو الوقف والابتداء، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،2013م.

- أبي القاسم محمد بن محمد بن محمد بن علي النّومري:شرح طيبة النشر في القراءات العشر ،تح:مجدي محمد سرور سعد باسلوم،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط2002،1م.
- أبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي:الجامع لأحكام القرآن ،تح: سالم مصطفى ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط1971،6م.

أما بالنسبة إلى الصّعوبات، فأكثر الصعوبات التي واجهتنا فهي كثرة الشّواهد من القراءات القرآنية ممّا يتطلّب الحذر الشديد في تعاملنا مع تفسير القرآن الكريم.

إضافة إلى صعوبة البحث في كتاب التّفسير بسبب المنهج الذي يتبعه أبو حيان فمثلا في عملية شرح المفردات: وجب العودة إلى المواضيع السابقة والبحث عن ايراد تلك اللفظة.

الدراسات السابقة :

1) أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط :أطروحة قدمها أحمد خضير عباس علي،هي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية ،في جامعة الكوفة ، بإشراف الدكتور محمد حسين علي الصغير، سنة 2010.
2) دراسة في كتاب البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي مع تحقيق قطعة منه تبدأ من أول سورة الصافات وتنتهي في آخر سورة الدخان ،قدمها الباحث حميدة حسن قطيش ،نال به درجة الماجستير في كلية الآداب والعلوم الإنسانية –جامعة دمشق– سنة2005.
3) الجهود الصوتية عند أبي حيان الأندلسي –تفسير البحر المحيط–أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تخصص:الصوتيات العربية بين التراث والمعاصرة ،قدمتها الطالبة رحمة كزولي،جامعة أبي بكر بلقايد–تلمسان–سنة 2018،حيت تناولت الجوانب الصوتية في تفسير البحر المحيط .
4) المسائل النحوية والصرفية في كتاب البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي من أول سورة المجادلة حتي نهاية سورة المرسلات ،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في

تخصص النحو والصرف ،قدمتها الطالبة فوزية بنت آدم بن محمد الهوساوي، جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعودية ،سنة1423هـ .

فمن خلال هذه الدراسات رأينا أنها تتناول سور محددة أو مستوى منفردا،بينما كانت تتناول دراستنا مستويات التحليل وآثرها في القرآن الكريم ؛وضع تصور متكامل ،ومتنوّع في مختلف الظواهر الصوتية والصرفية والدلالية والتركيبة في القرآن من خلال تفسير البحر المحيط . وكانت خطة البحث مؤلّفة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة إضافة إلى كل ما يلحق البحث من مكمّلات ثانويّة.

ورد في المقدمة تقديم بسيط،وتحديد للموضوع ،وأسباب الاختيار ،وأهداف البحث،وطرح الإشكالية ،المنهج المتبع في العمل، وأهم المصادر والمراجع ، والصعوبات ، والدراسات السابقة ، وخطة البحث في تقديم المحتويات.

عرضنا في المدخل مفهوم التحليل النحوي وعلاقته بالقرآن في أسطر ،ومن المهم في هذا البحث من القاء نظرة حول ترجمة أبي حيان النحوي ومنهجه في تفسير البحر المحيط.

الفصل الأول : بعنوان (المستويان الصوتي والصرفي وأثرهما في القرآن الكريم)

وقد تضمّن مبحثين أولهما: المستوى الصوتي ويتكون من مطلبين ، يمثّل المطلب الأول في الجانب النظري تطرقنا فيه إلى الحديث عن الصوت ،واحياء الصوت بالمعنى في القرآن الكريم و تشابك الدراسات الصوتية بالقراءات القرآنية ،وتعرفنا فيه أيضا على الظواهر الصوتية ك: الوقف وأقسامه ،وتحقيق الهمزة ،والإدغام ،والإبدال والاتّباع .أما المطلب الثاني: فهو عبارة عن نماذج تطبيقية للجانب الصوتي في تفسير البحر المحيط ،مبينين كيف استغل ووظّف أبو حيان المستوى الصّوتي في تعامله مع النص القرآني.

أما المبحث الثاني: المعنون بالمستوى الصرفي حيث احتوى هذ الأخير على مطلبين كسابقه .المطلب الأول ، يمثّل الجانب النظري وتم فيه تقديم وتعريف البنية ،ثم تطرقنا إلى الظواهر الصرفية التي ضمت ؛الاشتقاق لغة واصطلاحا وشروطه ،والإعلال لغة واصطلاحا ثم اخترنا من الإعلال ؛الإعلال بالنقل وشروطه ،واسم التفضيل وشروط صياغته ،إضافة

إلى الممنوع من الصرف وصيغ المبالغة ،أما المطلب الثاني: فكان عبارة عن نماذج تطبيقية للظواهر الصرفية المذكورة مستمدّة من كتاب التفسير لأبي حيان النحوي.

الفصل الثّاني: بعنوان (المستويان التركيبي والدلالي وأثرهما في القرآن الكريم)

فهذا الفصل كذلك مثل الفصل الأول بحيث كان فيه مبحثين وفي كل مبحث مطلبين وتحت كل مطلب مجموعة من العناصر فكان:

المبحث الأول : المستوى التركيبي مطلبه الأول الجانب النظري تحدثنا فيه عن النحو في اللغة والاصطلاح والمستوى النحوي التركيبي وضّم هذا العنصر مجموعة من المفاهيم للأدوات مثل :(أداة الاستفهام، وأداة الشرط) ثم الربط ،ويليه الرتبة ،إضافة إلى التضام والإسناد، أما مطلبه الثاني فكان يمثل نماذج تطبيقية لأثر المستوى التركيبي في تفسير البحر المحيط وكانت تلك النماذج هي التي تطرقنا إليها في النظري.

أما المبحث الثاني : المستوى الدلالي أيضا مطلبه الأول نظري فكان فيه الدلالة والمستوى الدلالي ومظاهره من المشترك لفظي و الترادف والتضاد وعلاقة كل واحد منهم بالقرآن أما المطلب الثاني فهو كذلك نماذج تعالج بعض الظواهر الدلالية وأثرها في القرآن من خلال تفسير البحر المحيط لأبي حيان النحوي.

والخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها سواء في الجانب النظري أو التطبيقي.

دحماني بختة

تّم بعون الله تعالى في البيض بتاريخ202/05/20

المدخل

المدخل :

كل علم إلا وله تحليل معين يناسب سياقه المحدّد ،فكان مفهوم التحليل النحوي حسب اصطلاحاته المصوغ من "حلّ فيعود معناه إلى فتح الشيء وفك مغلقاته ، يقال : حللت العقدة احلها ، إذا فتحتها ونقضتها وأزلت تداخلها"[1].

فالتحليل في الأصل منهج عام يراد به تقسيم الكل إلى أجزائه ورد الشئ إلى عناصره،في مفهومه العام "توظيف كل ما يمكن من الأدوات والقرائن لرفع موانع الإدراك والفهم عن مضامين النص ومعانيه ، وفق ما يقتضي نوعه ومجاله"[2].وقدم فخر الدين قباوة توضيحا لمفهوم التحليل النحوي ، فقال :"إذا أعدنا النظر في مفهوم هذا التحليل تبدّى لنا صورة علمية، لتوظيف الأحكام والأصول والضوابط، في دراسة النص ، وتبيين ارتباطها بأنماط القول والتعبير ،إنه تفكيك الوحدة التعبيرية وحل اشتباكاتها ، لرصد خصائص الجزئيات وصفاتها وسلوكها في إطار الوحدة الكلية "[3].بمعنى فتح مقفلات النص واستخراج مكوناته اللغوية والمقامية ورصد العلاقة القائمة بين مفردات النص .

التحليل النحوي والقرآن الكريم :

إن القرآن الكريم ليس كسائر الكتب التي يمكن أن تخضع لأي تحليل والتفسير فهو يستمد إعجازه من حسن تأليفه وبديع نظمه ، لذا وجب له أهل لتحليله وتفسيره فكل تحليل للقرآن الكريم تختل فيه الترتيبات والروابط،وتلتبس فيه العلاقات النحوية والدلالات والمقاصد لا يجوز العمل به ؛ لأنه يليه تفكيك نظم القرآن وفقدان الاستقامة النحوية كالوقف في غير موضع وإدغام بغير إدغام وغيرها من القضايا الصرفية والدلالية والتركيبية .فقد تعمل

---

[1]- فخر الدين قباوة ،التحليل النحوي أصوله وأدلته ،الشركة المصرية العالمية للنشر –لونجمان القاهرة ،ط1،2002،ص12.

[2]– نورة بنت سليم بن صالح المشدّق الجهني ،التحليل النحوي عند المرزوقي ،بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف ،جامعة أم القرى بمكة المكرمة 2015،ص18.

[3]– فخر الدين قباوة ،التحليل النحوي أصوله وأدلته ، مرجع سابق ،ص15.

مستويات التحليل النحوي للقرآن إلى ضبط وتصريف كل حدث في مجراه وهذا ما سنتحدث عنه لاحقا في استعمال هذ المنهج ومدي توافقه مع التّركيب القرآني.

أبو حيان الأندلسي وكتابه البحر المحيط:

أ) نسب أبي حيان الأندلسي:

"هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي أثير الدين أبو حيان الأندلسي الجياني النفزي،وقد اتفق معظم من أرخوا على هذا النسب واللقب ، ولكن أبو الفداء وابن الوردي والسيوطي يسمونه أبو حيان المغربي "[1].

قولنا الجياني[2]:نسبة إلى مدينة (جيان) حيث قال أبو حيان :كان أبي من جيّان ،وهي إحدى مدن الأندلس الوسطى شرقي قرطبة.

وقولنا النفزي[3] :نسبة إلى نِفزة بكسرة النون والسكون قبيلة من البربر.

وكنيته أبو حيان وهي التي عرف بها واشتهر بين أهل العلم قديما وحديثا، ولد في غرناطة سنة أربع وخمسين وستمائة .

وفاته : توفي رحمه الله بالقاهرة في صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة للهجرة.

نشأته :

يقول أبو حيان في البحر "وما زلت من لدن ميّزت أتتلمذ للعلماء ،وأنحاز للفقهاء، وأرغب في مجالسهم وأنافس في نفائسهم ،أسلك طريقتهم وأتبع فريقهم ،فلا أنتقل إلا من إمام إلى إمام ،ولا أتوقل إلا ذروة علام ، فكم صدر أودعت علمه صدري ،وحبر أفنيت في فوائده حبري ... فجعلت العلم بالنهار سحيري وبالليل سميري .

---

[1]– مأمون بن محي الدين الجنان ،أعلام الفقهاء والمحدثين "أبو حيان الأندلسي منهجه التفسيري " دار الكتب العلمية بيروت لبنان دط،ج6،1993م،ص28.

[2]–أحمد خالد شكري ،أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسير البحر المحيط وفي ايراد القراءات فيه، دار عمار عمان الأردن ،ط1،2007م،ص13.

[3]– المرجع نفسه ص12.

قال ابن الجزري في غاية النهاية :وأول قراءته سنة سبعين وستمائة قرأ القرآن الكريم بالقراءات السبع ببلده على عبد الحق بن علي بن عبد الله الأنصاري.

وقال الشوكاني في البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع : وتلا القراءات إفرادا وجمعا على مشايخ الأندلس وسمع الكثير بها"[1].

ولا شك أنّ للوراثة والبيئة أثراً كبيراً في تكوين شخصيته فقد نشأ في بلد علم وأهل علم وبيت علم وأدب، وبين يدي العلم من علماء وفقهاء زمانه فكيف لا يكون من أجود العلماء وخيرتهم لم يترك موضع ذكر فيه العلم إلا وقد نزل به.

ثناء العلماء عليه [2]:

لقد مدحه وذكره كل من التقى به أو قرأ عنه أو أخذ منه فعلمه سبقه وكان سبباً لذكره في كل موضع من العلم ،فكان شيخ الدهر ومحي الفن والأدب في كل زمان .

قال عنه ابن قاضي : هو الحافظ المفسر النحوي اللغوي فريد الدهر وشيخ النحاة في عصره ، وإمام المفسرين في وقته، وصاحب التصانيف المشهورة التي سارت شرقا وغربا.

تلاميذه[3]:

لم يرحل أبو حيان إلى بلد إلا و ترك فيه تلاميذ صاروا أئمة وشيوخا في حياته ،وقد أخذ عنه خلق كثير منهم :(الشيخ تقي الدين السبكي ، وجمال الإسنوي ، وابن قاسم ، وابن عقيل ، والسمين الحلبي ،وناظر الجيش ..).

---

[1]– ينظر:أبو حيان الأندلسي ،تفسير البحر المحيط، تح: شيخ عادل أحمد الموجود والشيخ علي محي يعوض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط1،ج1993،1،ص28.

[2]–ينظر:أبو حيان الأندلسي ،تفسير البحر المحيط، مرجع سابق ،ج1،ص45.

[3] فوزية آدم محمد الهوساوي، المسائل النحوية والصرفية في كتاب البحر المحيط للأبي حيان الأندلسي من سورة المجادلة حتى نهاية سورة المرسلات ،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ،تخصص النحو والصرف ،قسم الدراسات العلية –فرع اللغة ،كلية اللغة العربية جامعة أم القرى ،1423–1422هـ،ص8.

مصنفاته[1]:

أجمع مصنفوا وجامعوا الكتب على تبحّر أبي حيان في علوم اللغة والنحو والتفسير وغيرها من المؤلفات و من بين ما اشتهر ونشر له :

- البحر المحيط في التفسير.
- النهر الماد مختصر البحر.
- إتحاف الأريب بما في القرآن من غريب.
- التذييل والتكميل في شرح التسهيل.
- الارتشاف.
- التنخيل الملخص من شرح التسهيل
- الإسفار الملخص من شرح سيبويه للصفَّار.
- التجريد لأحكام كتاب سيبويه.
- التذكرة في العربية.
- مختصر المغرب.
- المبدع في التصريف.
- غاية الإحسان في النحو.
- شرح الشَّذا في مسألة كذا.
- اللمحة.
- الأبيات الواقية في علم القافية.
- نحاة الأندلس.
- منطق الخرس في لسان الفرس.
- الإدراك للسان الأتراك

[1] – المرجع نفسه ،ص9–10.

إضافة إلى عدد من الكتب في مختلف الدراسات منها:" كتاب التدريب، وكتاب نكت الإحسان، وكتاب الفصل في أحكام الوصل، وكتاب الشذرة ، وكتاب الإرتضاء في فرق بين الضاد والظاء "[1].

القراءات[2]:

- كتاب عقد الآلي في القراءات السبع العوالي.
- كتاب النافع في قراءة نافع.
- كتاب الأثير في قراءة ابن كثير.
- قراءة المورد الغمر في قراءة ابن عمرو.
- كتاب الرمزة في قراءة حمزة.
- التقريب النائي في قراءة الكسائي.

وكل هذا والعديد من المصنفات في مجال التأليف لغزارة علمه وأدبه.

وفي هذه السطور القليلة لا يمكن الإجمال بكل شيء لكن حاولنا ذكر ما رأيناه يستحق الذكر.

ب) كتاب البحرالمحيط :

منهجه:

يقول أبو حيان في بيان منهجه في التّفسير:

" وترتيبي في هذا الكتاب ،أني أبتدئ أولا بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها لفظة لفظة، فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب ، وإذا كان للكلمة معنيان أو معان ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة، لينظر ما يناسب لها من تلك

[1]–تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ،تاريخ المقريزي الكبير المسمى بالمقفى الكبير ،بتصرف تح محمد عثمان ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1971،ط1،ج6،ص 508.

[2]– ينظر:أبو حيان الأندلسي ،تفسير البحر المحيط، مرجع سابق ،ج1،ص41.

المعاني في كل موضع تقع فيه فيحمل عليه. ثم أشرع في تفسير الآية ذاكراً سبب نزولها إذا كان لها سبب ، ونسخها ، ومناسبتها وارتباطها بما قبلها ، حاشداً فيها القراءات شاذَّها ومستعملها ، ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية ، ناقلا أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها ،متكلماً على جليها وخفيها بحيث إني لا أغادر منها كلمة وإن اشتهرت حتى أتكلم عليها مبدياً ما فيها من غوامض الإعراب ، ودقائق الآداب من بديع وبيان ، مجتهدا أني لا أكرر الكلام في لفظ سبق ، ولا في جملة تقدم الكلام عليها ، ولا في آية فسرت ، بل أذكر في كثير منها الحوالة على الموضع الذي تكلم فيه على تلك اللفظة أو الجملة أو الآية ، وإن عرض تكرير فبمزيد من فائدة ، ناقلا أقاويل الفقهاء الأربعة وغيرهم في الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني ، محيلا على الدلائل التي في كتب الفقه ، وكذلك ما نذكره من القواعد النحوية أحيل في تقريرها والاستدلال عليها على كتب النحو ، وربما أذكر الدليل إذا كان الحكم غريباً أو خلافاً مشهوراً عما قال معظم الناس ، بادئاً بمقتضى الدليل وما دل عليه ظاهر اللفظ ، مرجحاً له ،لذلك ما لم يصد عن الظاهر ما يجب إخراجه به عن منكب في الإعراب عن الوجوه التي تنزه القرآن عنها ، مبيناً أنها مما يجب أن يعدل عنه ، وأنه ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب إذ كلام الله تعالى أفصح الكلام فلا يجوز فيه جميع ما يجوزه النحاة في شعر « الشماخ والطرماح وغيرهما من سلوك التقادير البعيدة ، والتراكيب القلقة ، والمجازات المعقدة ، ثم أختتم الكلام في جملة من الآيات التي فسرتها إفراداً وتركيباً بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع ملخصاً،ثم أتبع آخر الآيات بكلام منثور، أشرح به مضمون تلك الآيات،على ما أختاره من تلك المعاني ملخصاً جملها في أحسن تلخيص ، وقد ينجر معها ذكر معان لم تتقدم في التفسير ، وصار ذلك أنموذجاً لمن يريد أن يسلك ذلك فيما بقي من سائر القرآن "[1].يشرح أبو حيان في مقدمة كتابه البحر المنهج الذي سارا عليه ليتبعه من أراد الدخول في علم التفسير للكتاب الكريم ومجمل ما جاء فيها:

[1]–أبو حيان الأندلسي ،البحر المحيط ،مرجع سابق ،ج1،ص103.

1- شرح المفردات :

التزم في كامل كتابه البدء في شرح المفردات الآية لفظة لفظة في كل أية ،ولا يكرر شرح اللفظة إن سبق تعريفها إذ يقدم شيء جديد عن تلك اللفظة لم يسبق بيانه ،وكل ما تقدم في تفسير القرآن فإن شرحه للمفردات يقل ما يشكل صعوبة في البحث.

2-سبب النزول :

كان مهتما بذكر سبب النزول بعد عملية شرح المفردات ،ويعود في ذلك إلى كتب الحديث التي ذكرت فيها ،وإذا كان أكثر من سبب ذكرها جميعا ،ويذكر سبب النزول وإن كان طويلا ،وفي بعض أحيان ملخصا، وإذا اصتعصى وجود سبب نزول ذكر ذلك مثلا" في قوله تعالى:﴿ وقلنا ياأدم أسكن أنت وزوجك الجنة ﴾[البقرة 83] يقول أبو حيان: " الآية لم يؤثر فيها سبب نزول سمعي"[1].

3-مناسبة الآية لما قبلها :

كان أبو حيان حريصا كل الحرص على ذكر ارتباط الآية بما قبلها وكذلك السور أيضا، مؤكدا بذلك أن القرآن كا العضو الواحد لا انفصال فيه .

4-الناسخ والمنسوخ :

كان يذكر ما ورد من أقوال في نسخ الآية أو عدمه.

[1]- المصدر نفسه، ج1،ص155.

5-العناية بعلوم اللغة :

يرى أبو حيان حاجة المفسر إلى التسلح باللغة والنحو ،وينقد كثيرا أخطاء المفسرين إلى عدم تعمقهم في هذا الجانب ،إلى جانب معرفة أساليب العرب ،فقد حفل البحر بالمناقشات النحوية بشكل موسع وهائل و يختار ما يراه أقرب من الصواب ، وبعيدا عن التكلف .

6-الترجيح بين أقوال :

لقد تضمن البحر كماً هائلاً من الأقوال التي لا حصر لها في تفسير الآيات ، ويختار ما يراه صواباً وأولى .

7-عدم التكرار :

تجنب عدم تكرار ما سبق مناقشته إلا ما كان فيه زيادة وفائدة .

8-مسائل الفقهية وأصول الفقه :

ذكر في المقدمة التي تحمل منهجه في التفسير بأنه سينقل أقوال الفقهاء الأربعة ولعديد من الأحكام الشرعية ؛ إذا كان أمر يتعلق بلفظ يدل على حكم بدلائل من كتب الفقه.

9-حمل اللفظ على ظاهره :

يميل إلى ذكر اللفظ القرآني على حقيقته وترك الأقوال البعيدة ، إذ يقول "لأن لا نصير إلى تأويل مع إمكان حمل الشيء على ظاهره ، لاسيما إذا لم يقم دليل على خلافه "

10- البلاغة :

إذ يرى أن البلاغة من العلوم المهمة للمفسر، فإنه إذا لم يكن يعرف حسن التراكيب ويدرك فصاحتها وجمالها ماله من سبيل إلى التفسير، ويختم جملة الآيات بما فيها من علوم البلاغة.

11- تلخيص مضمون الآيات:

ذكر في المقدمة أنه سيتبع آخر الآيات بكلام منثور يشرح فيه مضمونها،وملخصا جملها.

وقد كان هذا التلخيص من أبي حيان، يحوي خلاصة ما سبق ذكره في التفسير بعبارة بأسلوبه، فمن ذلك قوله بعد تفسير الآيات: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْهَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ إلى قوله ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾[البقرة: 58 – 61] قال: «وقد تضمنت هذه الآيات من لطائف الامتنان وغرائب الإحسان لبني إسرائيل فصولاً منها : أنهم أمروا بدخول القرية التي بها يتحصنون، والأكل من ثمراتها ما يشتهون، ثم كلفوا النزر من العمل والقول، وهو دخولهم بابها ساجدين ونطقهم بلفظة واحدة تائبين، ورتب على هذا النزر غفران جرائمهم العظيمة وخطاياهم الجسيمة، فخالفوا في الأمرين فعلاً وقولاً جرياً على عادتهم في عدم الامتثال، فعاقبهم على ذلك بأشد النكال، ثم ذكر تعالى ما كان عليه موسى عليه السلام من العطف عليهم وسؤال الخير لهم، وذلك بأن دعا الله لهم بالسقيا، فأحاله على فعل نفسه بأن أنشأ لهم من قرع الصفا عيوناً يجري بها ما يكفيهم من الماء معيناً على الوصف الذي ذكره تعالى من كون تلك العيون على عدد الأسباط حتى لا يقع منهم مشاحة ولا مغالبة ، وأعلمهم بأن ذلك منه رزق، وأمروا بالأكل منه والشرب ثم نهوا عن الفساد إذ هو سبب لقطع الرزق، ثم ذكر تعالى تبرمهم من الرزق الذي امتن به عليهم فلجوا في طلب ما كان مألوفهم إلى نبيهم فقالوا: ادع لنا ربك، وذلك جرى على عادته معهم إذ كان يناجي ربه فيما كان عائداً بصلاح دينهم ودنياهم، وذكر بتوبيخه لهم على ما سألوا من استبدال الخسيس بالنفيس، وبما لا تصب في اكتسابه، ما فيه العناء الشاق، إذ ما طلبوه يحتاج إلى استفراغ أوقاتهم المعدة لعبادة ربهم في تحصيله، ومع ذلك فصارت أغذية مضرة مؤذية جالبة أخلاطاً رديئة ينشأ عنها طمس أنوار الأبصار والبصائر بخلاف ما رزقهم الله إذ هو شيء واحد ينشأ عنه صحة البدن وجودة الإدراك، كان الخليل بن أحمد رحمه الله يستف دقيق الشعير ويشرب عليه الماء العذب، وكان ذهنه أشرق أذهان أهل زمانه وكان قوي البدن يغزو سنة ويحج أخرى ثم أمروا بالحلول فيما فيه مطلبهم، والهبوط إلى معدن ما سألوه ثم أخبر تعالى بما

عاقبهم به من جعلهم أذلاء مساكين ومباءتهم بغضبه، وأن ذلك متسبب عن كفرهم بالآيات التي هي سبب الإيمان لما احتوت عليه من الخوارق التي أعجزت الإنس والجان، وعن قتلهم من كان سبباً لهدايتهم وهم الأنبياء، إذ باتباعهم يحصل العز في الدنيا والفوز في الأخرى، وأن الذي جر الكفر والقتل إليهم هو العصيان والاعتداء اللذان كانا سبقا منهم قبل تعاطي الكفر و القتل :

والشَّر تَحْتَقِرُهُ وَقَد ينمى

إن الأمور صغيرها مما يهيج له العظيم"[1]

وتوقف أبو حيان عند هذا البيت .وبهذا يكون منهج أبو حيان في البحر المحيط.

[1]– أبو حيان الأندلسي ،تفسير البحر المحيط ، مرجع سابق ،ج1،ص400.

الفصل الأول:

المستويان الصوتي والصرفي وأثرهما في القرآن الكريم.

المبحث الأول:المستوى الصوتي

المطلب الأول:الجانب النظري للمستوى الصوتي

المطلب الثاني:بعض النماذج التطبيقية للمستوى الصوتي في البحر المحيط

المبحث الثاني:المستوى الصرفي

المطلب الأول:الجانب النظري للمستوى الصوتي

المطلب الثاني:بعض النماذج التطبيقية للمستوى الصرفي في البحر المحيط

المبحث الأول: المستوى الصوتي

المطلب الأول : الجانب النظري للمستوى الصوتي:

لقد اتبع أبو حيان في كتابه البحر المحيط مجموعة من الآليات التحليلية في تفسيره للنص القرآني، ومن خلال مؤلفه سوف نعرض مستويات التحليل التي تطرق إليها منطلقا من المستوى الصوتي وصولا إلى المستوى الدلالي.

يهتم هذا العلم بدراسة الأصوات التي يتكون منها الكلام باعتبار أنها هي التي يعبر بها كل قوم على حاجياتهم ،ويدرس هذا المستوى مخرج كل صوت وطريقة نطقه وصفته باعتبار علم الأصوات نوعين علم الأصوات الفيزيولوجي وعلم الأصوات الوظيفي أو الفونولوجي، وبالحديث عن هذا البعد فقد تمثل في ايراد القراءات العشر والقراءات الشاذة في توجيه المعنى "تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيرا وتخفيفا على العباد"[1].وهذه القراءات هي التي استند عليها في تفسيره من خلال أراء القراء واتفاقهم واختلافهم مع النقد والتعليق وإبداء وجهة نظره في كثير من القضايا.

أ- الصوت:

1-الصوت لغة:

يعرفه خليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين في مادة(ص، و، ت):"صوَّت فُلان بفُلان تَّصْويتًا أي دعاه، وصَات يصُوت صوتًا فهو صَائتٌ بمعنى صَائح...ورجل صائت: حسن الصّوت شديده، ورجل صيِّتُ: حسن الصّوت. وفلان حسن الصيّت: له صِيتُ وذكر في النّاس حسن"[2].

---

[1]- عزت شحاتة كرار ،الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنيفة، مؤسسة المختار القاهرة مصر ،ط2003،1،ص12 .

[2]-الخليل ابن احمد الفراهيدي،كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،ط1،ج2003،2،ص421.

ويعرفه أيضا ابن السّكيت:" الصّوت صوت الإنسان وغيره، والصائت: الصّائح والرجل صيّت أي شديد الصّوت"[1] .

ومن خلال هذين المفهومين اللغويين أن المعنى واحد لمادة الصوت وأضاف ابن السكيت أن الصوت ليس محصورا على الإنسان وحده بل أيضا غيره، فهنالك أصوات لغوية وغير لغوية.

2-الصوت اصطلاحا:

يعرفه إبراهيم أنيس بقوله:" الصّوت ظاهرة ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن الصوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز على أن تلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات"[2].

أي أن الصوت يدرك بالذهن والسمع ووسيلة لترجمة تلك الذبذبات والموجات الصوتية والتي يقوم بحملها الهواء من جهاز النطق الى جهاز السمع ،وهذا وفق قول ابن سينا :"أظن الصّوت سببه القريب أنه تموج الهواء ودفعه بقوة وسرعة بأي سبب كان"[3].

لقد حظيت الأصوات العربية بدراسات كبيرة لارتباطها بالقرآن الكريم، فعلم الأصوات يختص بدراسة الصوت في ذاته من حيث المخرج والوظائف إذ لا يعرف معنى الكلمة إذا لم ينطق بها ومثال على ذلك في تفسير قوله تعالى:﴿ فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾[الإسراء23].فلفظة (أف)لا تعرف إلا بنطقها والأمثلة كثيرة.

---

[1]-ابن منظور ،لسان العرب، تح :عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله ،هاشم محمد الشاذلي ،دار المعارف القاهرة،ط1، دت،ص.2521.

[2]-ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ،مكتبة النهضة مصر ،ط1950،1 ،ص6.

[3]-ابن سينا،رسالة أسباب حدوث الحروف "تح: محمد حسان الطيان وغيره ،مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ،دت،دط،ص56.

ب – احياء الصوت بالمعنى في القرآن الكريم:

إن إحياء الصوت بالمعنى "من بلاغة القرآن وتفرده الرائع للدلالة علي ارتباط الصوت بمعانيه ارتباطا وثيقا وقد تأكد علماء العربية أن الجانب الصوتي ركن أساسي في بناء التعبير القرآني في مواضع عدة من التنزيل"[1].فمقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها باب واسع ،فاللغة العربية لا حصر لها وليست كباقي اللغات الأخرى ولقد فجر القرآن الصوت إلى أبعد الحدود، وهذا مازاد اللغة ثباتا، ومن مثال التكرار لبعض الأصوات بما يوحي بالتتابع في قوله تعالى:﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُم وَ الغَاوُون﴾[الشعراء94].أي سقط بعضهم فوق بعض وتكرار صوتي الكاف والباء(كب–كب)يوحي بهذا السقوط المتكرر والمتتابع ولكل صوت له دلالاته وأثره في المعنى ويختلف من مفردة إلى اخرى وبين شدة ورخاوة.

ت–تشابك الدراسات الصوتية بالقراءات القرآنية:

تداخلت الدراسات الصوتية بالقراءات القرآنية بالنظر إلى باقي الدراسات الأخرى فالقراءات هي وجوه للأداء الشفوي للقرآن، تعتمد على أساس النطق المجرد والسماع الدقيق والتلقي الصحيح من خلال تعريف ابن الجزري لعلم القراءات "هو العلم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة ،ولابد من التلقي والمشافهة ؛لأن في القراءات أشياء لا يحكم فيها إلا بالسماع والمشافهة"[2].وهذا التشابك بين هذين العلمين (دراسات الصوتية وعلم القراءات)أدى إلى إنتاج (علم التجويد) مما مثل الجانب التطبيقي الوظيفي للصوت ولهذا الأخير عدد من الظواهر من بينها: الوقف، الإدغام، النبر، الإتباع، الإمالة ...وغيرها.

[1]–محمد داود ،الإعجاز البياني في القرآن الكريم ،دار جياد للنشر،ط1،2011،ص71.

[2]–ابن الجزري محمد بن محمد،منجد المقرئين ومرشد طالبين ،تح: الشيخ أبو الأشبال أحمد محمد شاكر، مكتبة القدسي القاهرة بمصر ،دط،1350ه ،ص3.

ث- الظواهرالصوتية:

1-الوقف:

أ- التعريف اللغوي:

الوقف هو :"الحبس، مصدر وقف، يقف، يقال: وقفت الدار للمساكين وقفا ووقفت الدّابة ، أي حبستها ،وقال الجوهري: ليس في الكلام أوقفت إلا حرف واحد ووقفت عن الأمر الذي كنت فيه أي أقلعت وقال الراغب: ومعناه لغة: المنع عن الحركة"[1].ووردت مادة الوقف في أربعة مواضع في القرآن:

في قوله تعالى﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾[الأنعام27].

وفي قوله تعالى﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾[الأنعام30]

وفي قوله عز وجل﴿ وَلَوْتَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾[سبأ31]

وفي قوله سبحانه وتعالى﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[الصافات24]

ومن خلال هذه الآيات فكلمة (الوقف)تدل على الحبس والسكون عن الحركة.

ب-التعريف الاصطلاحي:

لقد تعددت فيه التعاريف ولكن الناظر اليها أنها تجتمع في معنى واحد من بينها :

يقول الجزري:"الوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنّية استئناف القراءة"[2].وقال القسطلاني أيضا في لطائف الإشارات:"أما الوقف فقال أبو حيان في

---

[1]-مجمع فقه الإسلامي،دور الوقف في التنمية ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،دط،2007،ص15-16.

[2]-أبي القاسم محمد بن محمد بن محمد بن علي النّوميري ، شرح طيبة النشر في القراءات العشر ،تح:مجدي محمد سرور سعد باسلوم ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط1،ج1،2002،ص272.

شرح التسهيل: هو قطع النطق عن آخر الكلمة، وهو المجاز من قطع السير، وكأن لسانه عامل في الحروف ، ثم قطع النطق أي قطع عمله فيها"[1].

ومن خلال هذين التعريفين يمكن القول بأن الوقف يكون في مدة لا بالقصيرة ولا بالطويلة يتنفس فيها القارئ بنية إكمال القراءة ، والوقف يعرف به كيفية أداء القرآن والاحتراز من الوقوع في الخطأ والإخلال بالمعنى، وهو اجتهادي الوضع من طرف العلماء في بيان مواضعه ، وقد اختلف في أقسامه وأنواعه ويقول أيضا القسطلاني:"وقد ذهب أبو يوسف القاضي صاحب أبي الحنيفة رحمهما الله إلى أن تقدير الموقوف عليه من القرآن بالتام والكافي والحسن والقبيح ،وتسميته بدعة ،ومسمِّيه بذلك ،ومعتمّد الوقف نحوه مبتدع .قال:لأن القرآن معجز، وكله كالقطعة الواحدة ، وكله تام حسن ،وبعضه تام حسن"[2].

ومن خلال قول القسطلاني فالوقف أربعة [تام، حسن، كافي، قبيح] وأبو يوسف يرفض فكرة التقسيم وتسميته بدعة فالقرآن معجز في تلاوته وآياته وأحكامه وهو كالقطعة الواحدة ،معجز في الوصف العجيب والنظم الغريب .أما بالنسبة إلى هذه المواضع التي تم الاتفاق عليها في علم القراءات؛ فإنها وضعت للتدبر والتأمل والتذوق الجمالي من خلال الأسلوب القرآئي، فإذا سرد القرآن دون وقف ذهب رونقه وجماله.

[1]–أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس، القطع والائتناف أو الوقف والابتداء، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،2013،ص4.

[2]– الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري الدمشقي ،التمهيد في علم التجويد ،تح: فرغلي سيد عرباوي،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،دط،1971،ص226.

ت-الوقف التام:

فالوقف التام "هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يكون بعده ما يتعلق به"[1].كقوله تعالى :﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾[البقرة05].

لقد وجب الوقف علي(المفلحون) لأنه وقف تام وبه تم ذكر أوصاف المؤمنين ،وما بعده ذكر لأوصاف الكافرين قال الله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[البقرة06].استقلت الآية الأولى عن الثانية من الناحية اللفظية والدلالية، وحكم الوقف التام يرتكز على شدة التعلق اللفظي كلما كان أشد و أكثر كان أنقص وغير تام، وكلما ضعف كان الوقف قرُب إلى التمام.

ث-الوقف الحسن:

فالوقف الحسن :"هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده"[2]، ومثال على ذلك في قوله تعالى ﴿ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾[الفاتحة 02] .يُحسن الوقف على (الله)لفظ الجلالة لأن(الحمد لله)تام ومفهوم ولكن لا يحسن الابتداء ب(رب العالمين) لأن الرب صفة مخفوضة لله ولا يمكن الفصل بين الصفة والموصوف لذا وجب الوصل.

[1]-ابن الأنباري،ايضاح الوقف والابتداء ،تح: محي الدين عبد الرحمان، مطبوعات مجمع اللغة العربية ،دمشق سوريا،ج1971،1،ص149.

[2]-المصدر نفسه،ص150.

ج-الوقف الكافي:

الوقف الكافي" هو الوقف المنقطع عن اللفظ متعلق في المعنى فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده أيضا"[1].بمعنى هو الوقف على كلام تم معناه وهذا الوقف ليس له علاقة باللفظ ولكن المعنى ، وسمي كافيا لاستغناء عما بعده في اعراب مثال في قوله تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنونُ﴾ ومنَ ثم الابتداء بقوله تعالى﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[البقرة06].

فالآية الأولى ليس لها علاقة بالثانية من ناحية الاعراب لأن(لا يؤمنون)هنا لا نافية ،ويؤمنون: فعل مضارع وعلامة رفعه ثبوت النون، ختم: فعل ماضي، الله: لفظ جلالة (فاعل مرفوع).أما من ناحية المعنى تحدثت الآية عن الكافرين ؛حتى ولو أنذرتهم وحذرتهم فلا يؤمنون لك ؛لأن الله ختم على قلوبهم ،ومن لم يهده الله فلا هادى له .والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء. وفي موقف آخر للوقف الكافي قال الله تعالى:﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة10].فالوقف على مرض الأولى كافي ومرضا الثانية أكفى من قبلها.

ح-الوقف القبيح:

الوقف القبيح" هوما لم يتم معناه لتعلقه بما بعده لفظا ومعنى "[2].قال الله تعالى﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[الماعون04].

---

[1]-جلال الدين السيوطي ،الاتقان في علوم القرآن، مكتبة الثقافية بيروت لبنان،دط،2017،ص233.

[2]-الداني عثمان بن سعيد أبو عمر، المكتفي في الوقف والابتداء، تح: يوسف مرعشلي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2،1986،ص148

فالوقف على (فويل للمصلين)وقف قبيح ولا يفهم السامع معنى ولا يفيد بمعنى لشدة تعلقه بما بعده ،والوقف عليها فيه توعد للمصلين كافة وهذا خطأ لذا وجب الوصل وعدم الفصل وإكمال الآية فهي موجهة لطائفة الغافلين عن الصلاة.

2-تحقيق الهمزة :

يقول عبده الراجحي" تحقيق الهمزة يناسب البيئة البدوية، إذ ثبت أنها صوت شديد لأنها صوت حنجري، انفجاري لا بالمجهور ولا بالمهموس"[1] .والمعنى من قول الراجحي أن تحقيق الهمزة مالت اليه القبائل البدوية[تميم، قيس، أسد...] تيسيراً لعملية النطق ،والهمزة في اللغة تتميز بالشدة والقوة ولكونها حنجرية حيث ينحبس الهواء وينفجر ،وتتطلب هذه العملية جهدا أكثر من الأصوات الأخرى، لذا وجب إعطاء الهمزة حقها في النطق قال الله تعالى﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُون﴾[يوسف13].

قال أبو حيان "قرأ الجمهور (الذئب)بالهمزة وهي لغة الحجاز، وقرأ الكسائي وورش وحمزة اذا وقف بغير همز، وقال نصر: سمعت أبا عمرو لا يهمز"[2].

قلبت الهمزة في لفظة (الذئب) إلى الياء(الذيب)لتسهيل نطقها في حالة الوقف وقد كثرت الآراء في هذا الجانب بين حضور وتبديل الهمزة في مختلف القراءات.

[1]-عبد الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة ،الإسكندرية ،دط،1996،ص107.

[2]-أبو حيان الأندلسي،تفسير البحر المحيط، مرجع سابق ،ج5،ص287 .

3-الإدغام:

أ- التعريف اللغوي:

"هو مصدر الفعل أدغم ومعناه الإدخال وأصل في قولهم أدغمت اللّجام في فمّ الفرس إذا أدخلته فيه والدغمة اسم من إدغامك حرفا في حرف"[1].

ب-التعريف الاصطلاحي:

الادغام "هو التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا يرفع اللسان بالحرفين ارتفاعاً واحداً من غير أن تفصل حركة أو وقف "[2].

ويعرف ابن الحاجب الإدغام " أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فصل "[3].

والمقصود من هذه التعاريف المتقاربة في الشرح هو ضم حرف ساكن بحرف متحرك فيصيران حرفا وحدا يرتفع بهم اللسان من غير فصل ،ويكونا متقاربين في المخرج.

4-الإبدال:

أ- **الإبدال لغة:** قال الجوهري: "بدّل الشيء غَيَّره... واسْتَبْدَلَ الشيء بغيره وتبدّله به، إذا أخذه مكانه. وجاء في لسان العرب: تنحية الجوهرة واستئناف جوهرة آخرى"[4]

---

[1]-جلول دواجي عبد القادر،ظاهرة الإدغام في تفسير أضواء البيان لمحمد أمين الشنقيطي، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية التطبيقية،العدد3،جامعة محمد بوضياف مسيلة،ص216.

[2]-المرجع نفسه، ص ن

[3]-الشيخ رضي الدين الاستراباذي،شرح شافية ابن الحاجب ،تح: محمد نور الحسن، يحيى عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط1،ج3،ق1،ص233-234

[4]-محمد الزنجلي،الفية غريب القرآن، تح: عبد القادر ،دار المعتز دط،2018،ص76

ب-الإبدال اصطلاحا:

يعرفه الجرجاني بقوله" الإبدال هو أن تجعل حرفا موضع حرف آخر لدفع الثقل "[1].

والابدال يخص الأحرف الصحيحة بمعنى أن نضع حرفا صحيحا مكان حرف صحيح آخر أو مكان حرف علة"[2].

ومن خلال التعريفان اللغوي والاصطلاحي يمكن القول بأن الإبدال بأن تجعل حرفا مكان حرف آخر ،ويكون حرفا صحيحا قصد الخفة ودون تغيير في المعنى، وقال ابن فارس:"ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض ،ويقولون: مدحه ومدهه، وفرس رفل ورفن"[3].وتشترك هذه الظاهرة الصوتية مع علم الصرف وتسمى بالاشتقاق الكبير حيث يكون التغيير في البنية التركيبة للكلمة.

5-الاتباع:

الاتباع نوع من أنواع الانسجام الذي يحدث بين الصوائت وذلك بأن يتماثل في صوتين مختلفين حيث يتبع أحدهما الآخر بحركة مماثلة لها بالعودة إلى تعريف محمد داوود فعرفه بأنه مرادف الى مصطلح التوافق الحركي بقوله: "الاتباع لون من ألوان المماثلة ،فهو مماثلة حركة لحركة، ويعرف عند اللغويين بالتوافق الحركي "[4].يلمس الحركات بصفة خاصة.

---

[1]-مثني جاسم محمد، الإبدال وعلاقته بعلم الأصوات ، **مجلة كلية الآداب** .معهد إعداد المعلمات الصباحي بعقوبة العراق .العدد101.ص311 .

[2]-المصدر نفسه .ص ن.

[3]-محمد الزجلوي ،مرجع سابق،ص76.

[4]-محمد داوود،الصوائت والمعنى في العربية ، دراسة دلالية ومعجمية ،دار الغريب ،القاهرة ،دط،2001،ص39

المطلب الثاني : بعض النماذج التطبيقية للمستوى الصوتي في البحر المحيط

الظواهر الصوتية:

أ- الوقف:

قال الله تعالى :﴿ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾[القصص68]

قال أبو حيان:" ونص الزجاجي وعليّ بن سليمان والنحاس علي أن الوقف على قوله (يختار) تام"[1].

لقد اتفق كل من الثلاثة على أن الوقف تام في هذا الموضع وذلك لأن الخلق والخيرة لله عزو جل وحده دون غيره في إكمال الآية قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص68].أيضا الوقف على (يختار)"يفيد مذهب أهل السنة وهو ثبوت الاختيار لله وحده ،ونفي الخيرة أو الاختيار عن عباده وعلى هذا تكون (ما) في {ما كان لهم خيرة }نافية بخلاف (وصل ويختار بما) فإنه يفيد أن ما موصولة وأن للعباد الخيرة وأن الله يختار لعباده ما يختارون لأنفسهم وهذا مذهب المعتزلة "[2] .

قال الله تعالى :﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾[البقرة 285] .

[1]- أبو حيان ،تفسير بحر المحيط،،ج7،ص124.

[2]-أحمد محمود عبد السميع الشافي الحفيان ،التجديد في الإتقان والتجويد دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،دط،2009،ص80.

قال أبو حيان :" وجوزوا أن يكون الوقف تم عند قوله (من ربه) ويكون (المؤمنون) مبتدأ وكل مبتدأ ثان لشمول المؤمنون خاصة (وآمن بالله)جملة في موضع خبر كل والجملة من كل وخبره في موضع خبر المؤمنين "[1] .

في هذا الموضع يرى أبو حيان الوقف على (ربه) وقفا تاما وبقوله (جوزوا) أي أجمع الكل على تمامه وفصل في إعرابه ، لم يكتف بالذكر بل قدم دليلا على ذلك بسبب سعة علمه وأدبه ، وذكر بعد الوقف على (ربه) يتبعه الابتداء واستقلال التركيب الذي بعده.

يقول النحاس في كتابه الوقف والابتداء " قال نافع :تام ؛قال يعقوب :ومن الوقف التام قال الله تعالى :﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ﴾"[2] .

قال الله تعالى :﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [ال عمران06].

قال أبو حيان "الوقف عند (الا الله) تم الكلام ومعناه: أن الله استأثر بعلمه تأويل المشابه وهو قول ابن مسعود وابن عباس وعائشة ... والفخر الرازي ،ويكون قوله (والراسخون) مبتدأ و(يقولون) خبر عنه "[3].

والمستنبط من قول أبي حيان قد تم المعنى واكتفى بالوقف على لفظ الجلالة وحسن الابتداء بما بعده (والراسخون) وهو قول عدد كبير من الدارسين ، وهنا الوجه في تفسير : أن الله استأثر بعلمه في تأويل المتشابه وهذا متعلق بالله وحده ويكون (الراسخون) مبتدأ وهذا الظاهر.

---

[1]–أبو حيان، تفسير البحر المحيط ،ج2،ص378–379.

[2]–أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس ،القطع والائتناف أو الوقف والابتداء ، مرجع سابق ، ص115.

[3]– أبو حيان ،تفسير البحر المحيط ،مرجع سابق،ج2،ص400.

ب-الإدغام :

1-إدغام التاء في الطاء :

قال الله تعالى:﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾[البقرة 158].

قال أبو حيان " وقرأ الجمهور (يَطَّوف) وأصله يتطوف ، وفي الماضي كان أصله تَطَوَّف ثم أدغم التاء في الطاء فاحتاج إلى اجتلاب همزة الوصل ، لأن المدغم في الشيء لابد من تسكينه فصار أطوف ، وجاء مضارعه يَطَوَّف فانحذفت همزة الوصل لتحصين الحرف المدغم بحرف المضارعة ،قرأ أبو حمزة (أن يَطُوفَ بهما) من طاف يطوف وهي قراءة ظاهرة ، وقرأ ابن عباس وأبو السمال : (يُطَّافَ بهما) وأصله يتطوف يفتعل، وماضيه اطْتَوَف افتعل تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا وأدغمت الطاء في التاء بعد قلب التاء طاء "[1].

والملاحظ من قول أبي حيان حول إدغام التاء في الطاء العديد من الأمور :لقرب المخرج والتخفيف وذكر الاشتقاق لفظة (يطوف) مع ذكر ماضيها ومضارعها وأشار الي القراءة العامة (الجمهور) الظاهر والقراءة الخاصة (أبو حمزة و ابن عباس أبو السمال).ويقول شهاب الدين في (الدر المصون) "ووقعت تاء الافتعال بعد طاء فوجب إدغام طاء فيها "[2].

2-إدغام التاء في الزاي:

قال الله تعالى ﴿ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا﴾[يونس24].

---

[1]-المصدر نفسه ،ج1،ص632.

[2]-الامام شهاب الدين ،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان، دط ،ج1 ،1970 ص415.

قال أبو حيان " وقرأ الجمهور (وازينت) وأصلها تزينت فأدغمت التاء في الزاي، فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاي عند الإدغام "[1]

وفي هذه المسألة لظاهرة إدغام التاء في الزاي في (ازينت) قد أدغم الصوتان أحدهما في الآخر بعد تسكين الأول واجتلبت همزة الوصل لتخلص من الابتداء بالساكن .ويقول رافع عبد الغني" هو مماثلة رجعية تأثر فيها الصوت الأول بالثاني ويمكن توصيفها بالإجراء الصوتي الآتي :

تزينت ⟵ زينت ⟵ ازينت

والياء المشددة أفادت هذا الإدغام مبالغة والكثرة في الفعل "[2].

3-ادغام التاء في الدال

قال الله تعالى ﴿ وَقَال ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاأُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُون﴾ [يوسف45].

قال أبوحيان "(وادَّكر)أي: تذكر ما سبق له مع يوسف (بعد أمة)، أي مدّة طويلة، وجملة في قوله:(ادكر) حالية، و أصله :واذ تكر، أبدلت التاء دالاً وأدغمت الذال فيها، ادّكر وهي قراءة الجمهور ،و قرأ الحسن (واذكر) بإبدال التاء ذالاً، و إدغام الذال فيها"[3].

والمستخلص من قوله أن الذال و الدال من الجمهور وأحدث هذا الإدغام الخفة ورفع الثقل لتقارب الصوتين و ذكر قراءة الجمهور ب(ادّكر) وقراءة خاصة للحسن (واذكر) فيجوز

[1]-ابو حيان ، تفسير البحر المحيط ، مرجع سابق،ج5،ص145

[2]-د. رافع عبد الغني يحي الطائي، أثر الظواهر الصوتية في تفسير القرآن الكريم ، المنهل،دط،2020ص82

[3]-أبو حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط .مرجع سابق ج5. ص313.

القراءتين استنادا إلى "فيجوز الإدغام نظرا إلى اتحادهما في الجهرية بجعل الدال ذالا و الذال دالا"[1].

4-إدغام الثاء في التاء :

قال الله تعالى:﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾[الكهف22].

قال أبو حيان " قرأ ابن محيص (ثلاث) بإدغام الثاء في التاء وحسن ذلك لقرب مخرجهما وكونهما مهموسين لأن الساكن الذي قبل الثاء من حروف اللين فحسن ذلك "[2].

وفي هذا الموضع من الإدغام سببه قرب المخرج بين الثاء والتاء واشتراكهما في الهمس لكن أبو حيان لم يذكر أنها قراءة الجمهور أوغير ذلك ،حيث ذكر ابن محيص الذي قرأ على هذا النحو ،فهي قراءة جائزة حيث يقول ابن الجني "الثاء لقربها من التاء تدغم فيها كقولك : أبعث تلك، أغث تلك، وجاز الإدغام وإن كان الأول قبله ساكنا ؛ لأنه ألف فصارت :كشابة ودابة ولم يدغمهما إلا ابن محيص وحده "[3].

5- إدغام النون في الراء :

قال الله تعالى ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾[القيامة27].

---

[1]-أبي الفضائل حسام الدين ،الفلاح شرح مراح الارواح في الصرف ،دار الكتب بيروت لبنان، د. ط 2013 ص180

[2]-أبو حيان ،تفسير البحر المحيط ، مرجع سابق ج6 ص109.

[3]-أبو الفتح عثمان بن الجني ،المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، د ط،ج2، 2010 م،ص72.

قال أبو حيان " ووقف حفص على(من) وابتدأ(راق) وأدغم الجمهور .وقال أبو علي :لا أدري ما وجه قراءته وكذلك قرأ (بل ران) انتهى . كأن حفصا قصد أن لا يتوهم أنها كلمة واحدة فسكت سكتا لطيفا ليشعر أنهما كلمتان. "[1].

نستنتج من هذه الظاهرة الصوتية أنّ هنالك ظاهرة أخرى وهي التي جعلت بروز ظاهرة الإدغام وهي الوقف من خلال قوله (فسكت سكتا لطيفا) وفي نفس الوقت إدغام النون في الراء حيث يقول أبو علي فارس :" قوله تعالى {من راق } أجمع القراء على قراءتها بالوصل والإدغام إلا ما رواه حفص بن عاصم بفصلها والسكتة عليها ثم يبتدئ (راق) لقد فصل حفص بين (من) و(راق) لإظهار أنهما كلمتان وقصد من ذلك طرح التساؤل عن الراقي وفي حالة الإدغام والوصل بينهما قد يسبب اشتباه في المعاني "[2].

ت-الإبدال

1-إبدال الثاء من الفاء :

قال الله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس51].

قال أبو حيان " الجدث : القبر ، وتبدل ثاؤه فيقال :الجدف كما أبدلوا في ثم فقالوا : فم "[3].

وفي هذه الظاهرة الصوتية الجدث وهو القبر وعاد بها الى أصل الكلمة حيث أبدلت منه الفاء وهما معنى واحد (الجدث و الجدف).

---

[1]-أبو حيان ،تفسير البحر المحيط ، مرجع سابق ج8 ص381.

[2]-أبو علي فارس ،الحجة في القراءات السبع ، تح: عادل أحمد وعلي محمد ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 2007 ص330.

[3]-أبو حيان الأندلسي ،تفسير البحر المحيط ، ج8 ،ص170

2-إبدال الصاد من السين :

قال الله تعالى﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة 06].

قال أبو حيان "الصراط الطريق وأصله بالسين من السَّرْط والفم، ومنه سمي الطريق لقما بالسين على الأصل قرأ قنبل ورويس ، وابدال سينه صادًا هي الفصحى وهي لغة (قريش) ، وبها قرأ الجمهور "[1].

والملاحظ من خلال قول أبي حيان أن هذا النوع من الإدغام موجود في لغة قريش (الفصحى) وأن كلامهم موجود في القرآن والذي جاء كإعجاز لبلاغتهم وفصاحتهم وأبدلت الصاد سينا لخفتها في النطق ودفع الثقل وقد وردت بشكل كثير في القرآن وبها قرأ الجمهور.

ث-الإتباع:

قال الله تعالى ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[البقرة 93].

قال أبو حيان " قرأ الحسن ومسلم بن جندب ب (هو إيمانكم) بضم الهاء ووصلها بواو وهي لغة والضم في الأصل ، لكن كسرت في أكثر اللغات لأجل كسرة الباء "[2] .

تكسر الهاء إذا كان ما قبلها كسرة وذلك لقول سيبويه لتعليل هذه الظاهرة " اعلم أن أصلها الضم وبعدها الواو؛ لأنها في الكلام كله هكذا ؛إلا أن تدركها هذه العلّة التي أذكرها لك. وليس يمنعهم ما أذكر لك أيضا من أن يخرجوها على الأصل .فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة ، فالكسرة ههنا كالإمالة في الألف لكسرة ما قبلها وبعدها .وأهل الحجاز يقولون :مررت بِهُو قبل ،ولدَيْهُو مال ،ويقرءون :فَخَسَفْنا بِهُو وبدارهُو الأرض "[3]. فهذه من

---

[1]- المصدر نفسه ،ج1 ،ص143.

[2]-المصدر نفسه ،ج1، ص 477.

[3]-سيبويه، الكتاب ،تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت،ط1 ،دت،ج4،ص195.

القراءات لا تمنع أن تخرج الكلمة على أصل ولكن قصد أبو حيان من خلال ذكر قراءة التي يكون فيها اتباع بالكسر عند أهل البدوي في هذ الآية.

وبهذا نكون قد انتهينا من المستوى الصوتي و من دراسة مختلف ظواهره، وكيف كان أثرها في القرآن حيث كان أثرا بالغا في تحديد مخارج كل صوت وضبك كيفية التعامل مع القرآن باستعمال مختلف الظواهر الصوتية، وبالإضافة إلى دقة أبي حيان في تخريجه للمستوى الصوتي رغم أن المستوى الصوتي في كتابته ليس كالتعامل معه في الواقع أي يكون جانب التطبيقي أدائيا أكثر من تدوينه.

المبحث الثاني : المستوى الصرفي

المطلب الأول : الجانب النظري للمستوى الصرفي

إن اللغة عبارة عن مجموعة من الأنظمة المتكاملة والمتشابكة فكل نظام يكمل الآخر، ولا يمكن الفصل بينهما أو استغناء عن أحدهما ، وباعتبار أن الأصوات هي التي تشكل بنية الكلام والمستوى القاعدي منه فلا يمكن الفصل بين الصوت والصرف (المستوى الذي يليه) وحتى النحو فكل واحد يؤدي وظيفته فعلم الصرف يختص بدراسة بنية كلمة من حيث البناء وميزانها واشتقاقها وصيغتها وقد يعرف علم الصرف بالتصريف لكن مهما اختلفت التسميات فإن المراد شيء واحد .

فما وجد عند الجرجاني في تعريفه لعلم التصريف قوله: " هو أن تصرف الكلمة المفردة، فتتولد منها ألفاظ مختلفة ، ومعان متفاوتة ومثله قال ابن الحاجب،الذي وجد أن التصريف

علم بأصول تعرف بها أبنية الكلم التي ليست بإعراب " [1].ويعرفه أبو حيان الأندلسي " بأنه معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب "[2] .

ومن خلال هذين التعريفين أو حتي التعاريف الأخرى التي قدمها علماء الصرف تتفق حول أن علم الصرف كل ما يطرأ علي الكلمة من تغيرات ،ومما لحروفها من زيادة أو أصالة أو صحة أو إعلال وغيرها ، وما يؤديه هذا التغير في المعنى ، ولعلم الصرف العديد من الظواهر كالتصغير ، الجمع ، التثنية و الإعلال ...وهذا يحدد حسب وظيفتها وموقعها في الجملة .

أ- مفهوم البنية :

البنية أو المبنى عند تمام حسان "إطار ذهني مجرد يدل على وظيفة صرفية وهي قرينة تنتمي إلى النظام الصرفي لتكون في خدمة المعنى وهي كذلك المعنى الصرفي الذي تؤديه البنية الصرفية كدلالتها على الفاعل والمفعول "[3]

والمعنى من ذلك أن البنية هي اطار ذهني للكلمة وليست الكلمة بعينها وإنما هي عبارة عن حروف مرتبة ترتيبا معينا ، وتضبطها الحركات ، وتشكل في الأخير هيكل الكلمة لخدمة المعنى والبنية ليست هي الصيغة الصرفية ؛لأن الصيغة :"هي القالب الذي تصاغ الكلمات على قياسه "[4].قد تشترك الكلمة مع أخرى (كلمة) في الوزن والصيغة وفي عدد الحروف والحركات لكن المعنى يختلف ويشتمل علم الصرف عددا من الظواهر من بينها :

---

[1]– د . بسام مصباح الأغبر،الشواهد الصرفية في معجمي ديوان الأدب ومقاييس اللغة ، دار الخليج الأردن عمان ، ط1، 2021م،ص38.

[2]- أبو حيان الأندلسي ،المبدع في التصريف ، تح : عبد الحميد السيد ، دار العروبة ، كويت ، ط1 ، 1982 ، ص 49.

[3]- د . عبد الرزاق العسري ،التفسير النحوي عند د. تمام حسان من خلال كتاب "البيان في روائع القرآن " مركز الكتاب الأكاديمي ،دط ،دت،ص 57.

[4]- الجابري بن على منصوري ،الاختلاف الصرفي في القراءات العشر وأثرها في اتساع المعان ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1971م، ص 16.

ب- الظواهر الصرفية :

1-الاشتقاق :

الاشتقاق لغة :

في ترتيب القاموس المحيط ورد :" الاشتقاق أخذ شق الشئ ، والأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا وأخذ الكلمة من الكلمة والمشاقة والشقاق الخلاف والعداوة "[1] .

الاشتقاق اصطلاحا :

الاشتقاق " هو أخذ كلمة من كلمة مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى "[2].

والمعنى من هذا التعريف أن الاشتقاق هو عملية توليد الألفاظ ومشروط فيه التناسب لفظا ومعنى بين المشتق والمشتق منه ويوحي بالمعنى الجديد مثلما يوحي بمعناه في الأصل.

شروط الاشتقاق:

ومن شروط الاشتقاق " اعلم أنه لابد في المشتق ، اسما كان أو فعلا من أمور أحدها أن يكون له أصل ،فإن المشتق فرع مأخوذ من لفظ آخر ... ثانيا أن يتناسب المشتق الأصل في الحروف إذ الأصالة والفرعية ... ثالثا المناسبة في المعنى "[3] .وللاشتقاق شروط تضبطه :التناسب بين طرفين وان اختلفت أو تعددت أقسامه (الاشتقاق الصغير ، الاشتقاق الأكبر ، الاشتقاق الكبير) .

---

[1]- د. حورية مدان ،دور الاشتقاق في وضع المصطلحات ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، دط،1971م، ص12.

[2]- مريم الشوبكي ،الاصطلاحات النحوية والصرفية عند المبرد في المقتضب وابن السراج في الأصول دراسة وصفية تحليلية ، دار الجنان ،دط، 2015م، ص41.

[3]- راجي الأسمر ،المعجم المفصل في علم الصرف ، مراجعة اميل يعقوب بديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان،ط1، 1971م، ص139-140 .

2-الإعلال :

الإعلال لغة :

جاء في لسان العرب " علل ، عل ، يعل ، واعتل أي مرض فهو عليل وأعله الله ولا أعلك الله أي أصابك بعلة "[1]

الإعلال اصطلاحا :

عرفه الإستراباذي بقوله : " هو تغيير حرف العلة للتخفيف ويجمعه القلب والحذف والإسكان وحروفه الواو والياء والألف "[2] .

ومن التعريف أعلاه فإن الإعلال أقسام : الإعلال بالقلب ، الإعلال بالحذف ، الإعلال بالنقل ، الإعلال بالتسكين طلباً للخفة ،وسمى الإعلال نسبة الى حروف العلة لأنها تتغير ولا تبقى على حال .

الاعلال بالنقل :

"هو نقل الحركة من حرف علة متحرك الى حرف صحيح ساكن قبله وهو خاص بالواو والياء نحو :يقول أصلها (يَقْوَلُ) ، ويبيع أصلها (يَبْيِعُ)"[3] .

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب ،مرجع سابق ،ص3080 .

[2]–الشيخ رضي الدين الاستراباذي،شرح شافية ابن الحاجب ،تح: محمد نور الحسن، يحيى عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،1975م،ج3،ص66 .

[3]– راجي الأسمر ،المعجم المفصل في علم الصرف ، مرجع سابق ، ص 147.

شروط الإعلال بالنقل [1]:

. أن يكون الساكن قبل حرف العلة صحيحا .

. الفعل غير مضعف اللام ولا معتلها ،مضعفا مثل : أبيض ، أسود . معتل : أهوى .

. لا مصوغا للتعجب : ما أقومه .

3-اسم التفضيل :

يسمى أحيانا (أفعل التعجب) وهو " نعت يؤخذ من الفعل ليدل على أن شيئين اشتركا في صفة واحدة ، وزاد أحدهما على الآخر في هذه الصفة مثل :

محمد أفضل الرجال ولاسم التفضيل وزن خاص هو :الوزن أفعل مثل : أكبر (للمذكر) أو الوزن فعلى مثل : كبرى (للمؤنث) "[2]

والمستخلص من التعريف أن أفعل للتفضيل هو الصفة الدالة على المشاركة والزيادة.

شروط صياغة اسم التفضيل :

"انما يصاغ أفعل التفضيل مما يصاغ منه فعلا التعجب ، فيقال (هو أضرب) و (أعلم) و(أفعل) .كما يقال (ما أضربه) و (أعلمه) و(أفضله) ، وشذّ بناؤه من وصف لا بفعل له ك (ما أَقْمَنُ به) أي أحق ، و (ألصُّ من شظاظٍ) ، وممَّا زاد على ثلاثة ، ك : (هذا الكلام أخصر من غيره) ، وفي أفعل المذاهب الثلاثة ، وسُمِعَ (هو أعطاهم للدَّراهم ، وأولاهم للمعروف) و (هذا المكان أقفر من غيره) ومن فعل المفعول ك (هو أزهى من ديك) و (أشغل من ذات النِّحْيَيْن) و (أعنى بحاجتك) وما تُوصِّل به

---

[1]-المرجع نفسه ، ص ن .

[2]- عبد العزيز قاسم محمد الطائي ،مبادئ اللغة العربية قواعد وأحكام على النحو والصرف ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، 2013 م، ص233 .

الى التعجب مما لا يتعجب منه بلفظه يُتَوصَّل به الى التفضيل ، ويُجاء بعده بمصدر ذلك الفعل تميزا ؛ فيقال : (هو أشد استخراجا) و (حمرة) "[1] .

فمن شروط صياغة اسم التفضيل أن يكون ثلاثيا ومثبتا ومتصرفا وتاما ومعلوما قابلا للتفاوت والتفاضل ولا يكون الوصف دالا على لون أو عيب .

4-الممنوع من الصرف :

الممنوع من الصرف هو " الاسم الذي لا يدخله التنوين ولا يجر بكسرة "[2].ويمنع من الصرف اذا اجتمعت فيه علتان من العلل التسعة وهي مجموعة في بيت [3]:

عَدْلٌ وَوَصْفٌ وتَأْنِيثٌ ومَعْرِفَةٌ ... وعُجْمَةٌ ثُمَّ جَمْعٌ ثُمَّ تَرْكِيبُ
وَالنُّونُ زَائِدَةٌ مِنْ قَبْلِهَا أَلِفٌ ... وَوَزْنُ فِعْلٍ وهَذَا القَولُ تَقْرِيْبُ

فالتركيب المزجي مثل : حضر موت ،وزيادة الألف والنون (عثمان) والتأنيث نحو (عائشة ، طلحة) ، ووزن فعل (يزيد) والعجمية (يوسف) وزيادة الألف نحو (غضبان) ، ووزن أفعل مؤنثة أو وصف (أحمر) والعدل والصفة وذلك في الأسماء المبنية على فعال ومفعل مثل :مثنى فهي معدولة عن اثنين اثنين وثلاث فهي معدولة عن ثلاثة ثلاثة

وما يمنع الاسم لعلة واحدة تقوم مقام علتين:

"كالحاق ألف التأنيث المقصورة مثل (حُبلى)،أو ممدودة مثل : عذراء ، صفراء أو أن يكون الاسم على إحدى صيغ منتهى الجموع مثل :مساجيد ،مفاتيح ،جواهير ..."[1]

---

[1]– ابن هشام ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ، أبو حمد ، جمال الدين ، أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، تح : الفاخوري ، دار الجبل بيروت ،ط1، ج3، 1989، ص212.

[2]–فادي أسعد فرحات ،رياض الصرف والنحو ،دار الفكر بيروت لبنان ،دط،2018،ص56.

[3]–ابراهيم بن محمد المشتهر بعصام الدين ،شرح العصام علي كافية ابن الحاجب، تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،دط،1971،ص75.

5-صيغة المبالغة :

"هي صيغ ملحقة ببناء اسم الفاعل للدلالة على تكثير الحدث لتأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه "[2] ولصيغ المبالغة أوزان قياسية جعلها ابن هشام تحت فصل "تحول صيغة الفاعل للمبالغة والتكثير الى : فعَّال ، أو فعول ، أو مفعال ؛بكثرة ، والى فعيل أو فعل ؛ بقلة ،فيعمل عمله بشروطه "[3] .

أي صيغ المبالغة أسماء مشتقة من الأفعال ولتدل على اسم الفاعل وتظهر المعنى مثل: صائم،صوّام.

المطلب الثاني : بعض النماذج التطبيقية للمستوى الصرفي في البحر المحيط.

1-المضامين:

أ) أثر دلالة حرف (ب) في بنية الكلمة :

قال الله تعالى ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾[البقرة 17] .

قال أبو حيان " والباء في (بنورهم) للتعدية وهي إحدى المعاني الأربعة عشر التي تقدم أن الباء تجيء لها ، وهي عند جمهور النحويين ترادف الهمزة ، فإذا قلت خرجت بزيد فمعناه أخرجت زيدا ، ولايلزم أن تكون أنت خرجت ، وذهب أبو عباس إلى أنك إذا قلت قمت بزيد دل على أنك قمت وأقمته ، وإذا قلت أقمت زيدا لم يلزم أنك قمت ، ففرق بين الباء والهمزة في التعدية ،وإلى نحو من ذهب أبو العباسّ هب السهيلي قال تدخل الباء يعني

---

[1]- عزيزة فوال بابتي ،المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، دط،1971،ج2،ص684.

[2]- رابح بومعزة ، دراسات نحوية صور الاعلال والابدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر ،دار مؤسسة رسلان ، سوريا دمشق 2009 ، ص 34 .

[3]-ابن هشام ، أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ،مرجع سابق, ص166 .

المعدية حيث تكون من الفاعل بعض مشاركة للمفعول في ذلك الفعل نحو أقعدته وقعدت به ،وأدخلته الدار ودخلت به ، ولايصح هذا في مثل أمرضته و أسقمته ، فلابد اذن من المشاركة ولو باليد اذا قلت قعدت به ودخلت به "[1] .

فالباء في (بنورهم) باء المصاحبة وكما ذكر أبو حيان هي إحدى المعاني الأربعة عشر ويطلق عليها أنها باء النقل وتأتي مرادفة للهمزة ولزم من الفاعل المشاركة وهذا هو الفرق الذي يفصلها عن الهمزة وفي ألفية ابن مالك :"بالباء استعن وعّد عوّض ألصق ومثل مع ومن وعن بها أنطق"[2]

ب) الصيغة (فعلان) :

قال الله تعالى ﴿ وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت 64] .

قال أبو حيان : "وقيل :الحيوان :الحي،وكأنه أطلق على الحي اسم المصدر،وجعلت الدار الآخرة حيا على المبالغة بالوصف بالحياة، بمعنى واحد،... وجاء بناء مصدر (حي) على (فعلان) لأنه يدل على الحركة والاضطراب كالغليان والنزوان واللّهيان والجولان و الطُّوفان .والحي :كثير الاضطراب والحركة ،فهذا البناء فيه كثرة الحركة "[3].

جاءت "حيوان " على صفة "فعلان" وقد تقاربت معانيها بدلالتها على الحركة والاهتزاز والاضطراب .وما يتضح لنا أن الدلالة الصرفية تستمد من تركيبها ومامدى تأثير كل حرف في بنيتها لتعطي الكلمة معنى.

---

[1]– أبو حيان الأندلسي ،تفسير البحر المحيط ، مرجع سابق ، ج1 ،ص214 .

[2]– أحمد بن زيني دحلان الحسني ،شرح متن الألفية الملقب ب (الأزهار الزينية) دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 2017 ،ص200.

[3]– أبو حيان الأندلسي ، تفسير البحر المحيط ، مرجع سابق ، ج7 ، ص154 .

2)الظواهر الصرفية:

ا) الاشتقاق:

قال الله تعالى :﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[الفاتحة 04]

قال أبو حيان: "ومن ملح هذه المادة أن جميع تقاليبها الستة مستعملة في اللسان ،وكلها راجع إلى معنى القوة والشدة، فبينها كلها قدر مشترك ، وهذا يسمى بالاشتقاق الأكبر ، ولم يذهب إليه غير أبي الفتح ، وكان أبو الفارسي يأنس به في بعض المواضع ،وتلك التقاليب ملك مكل كمل كلم لكم لمك "[1].

ذكر أبو حيان التقاليب الستة للكلمة (ملك) ووصفها بالقوة والشدة وهو الاشتقاق الأكبر وأحد أنواع الاشتقاق وعقد تقاليب الكلمة على معنى واحد " تأخذ أصلا من أصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليب الكلمة الستة معنى واحدا تجمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه "[2]

قال الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة 208] .

قال أبو حيان : " كافة اسم فاعل استعمل بمعنى جميعا وأصل اشتقاقه من كفّ الشيء: منع من أخذه ،والكف المنع ،ومنه كفة القميص حاشيته ، ومنه الكف وهو طرف اليد لأنه يكف بها عن سائر البدن ، ورجل مكفوف منع بصره أن ينظر ، ومنه كفة الميزان لأنها تمنع الموزون أن ينتشر ، وقال بعض اللغويين كفة بالضم لكل مستطيل ، وبالكسر لكل مستدير "[3].

---

[1]– المصدر نفسه ج1 ص135

[2]– أبي الفتح عثمان ابن الجني ،الخصائص ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، د ط ،ج2 ،1971 ،ص136–137.

[3]– أبو حيان الأندلسي ،تفسير البحر المحيط ، مرجع سابق ،ج2،ص118.

لقد جنح أبو حيان إلى ذكر أصل الاشتقاق وذكر مواضع استعماله ؛ فمن مواضعها المختلفة أنها جاءت مانعة للشيء لكنها استعملت بمعنى (الجمع ، والكل)،وللحركة الإعرابية دور في تحديد موضع الاستعمال حسب السياق .

قال الله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[البقرة 03]

قال أبو حيان"الصلاة فعلة وأصله الواو لاشتقاقه من الصلى وهو عرق متصل بالظهر يفترق عند عَجْبُ الذنب ويمتد منه عرقان في كل ورك عرق يقال لهما الصلوان فإذا ركع المصلي انحنى صلاه و تحرك فسمي بذلك مصليا ومنه أُخذ المصلى في سبق الخيل لأنه يأتي مع صلوى سابق قال ابن عطية فانشقت الصلاة منه إما لأنها جاءت ثانية الإيمان فشبهت بالمصلى من الخيل وإما لأن الراكع والساجد يثنى صلواه "[1] .

لقد استعمل أبو حيان أسلوب ضبط الكلمة بالعودة إلى الأصل الذي اشتقت منه الصلاة ووزنها (فعلة)، و اشتقت من صلى وهو عرق متصل بالظهر يفترق عند عجب الذنب " في رواية مسلم : كل ابن أدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب "[2] يعنى عجب الذنب يراد به الأصل الذي ينشأ منه الإنسان ويخلق منه الجنين أي (العصعص) الذي لايتحلل تحت التراب فيعاد منه تركيب الإنسان يوم القيامة. فإذا انحنى المصلي تحرك (صلاه) أي ركع .أو سميت تشبيها ب (المصلى في سبق الخيل) " لأنه يأتي في الحلبة ورأسه عند صَلْوى السابق "[3].صلوى هو المرتبة الثانية من المراتب العشرة

---

[1]– المصدر نفسه ،ج1،ص162.

[2]– أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تح: علي عبد الباري عطية ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان، المجلد1971،8،ص169.

[3]– أبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ،تح: سالم مصطفى ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان، مجلد الأول،ط6،ج1971،1،ص118.

للخيول بعد السابق وجاءت الثانية في أركان الإيمان وليثبت أنها حقيقة شرعية تنتظم من أقوال وهيئات.

ب) صيغ المبالغة :

قال الله تعالى :﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾[مريم14].

قال أبو حيان " أي عاصيا ، كثير العصيان ، وأصله ؛عَصُوى فعول للمبالغة ،ويحتمل أن يكون فعيلا وهي صيغة المبالغة "[1].

جاءت صيغة المبالغة في (عصيا) للكثرة واحتملت صيغتان (فعول –فعيلا) ،وعن فاضل السمرائي "أن فعولا لمن دام منه الفعل أو كثر منه الفعل "[2].

قال الله تعالى:﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[البقرة :37].

قال أبو حيان "فجاء(التواب)على وزن فعّال ،و(الرحيم)على وزن فعيل وهما من الأمثلة التي صيغت للمبالغة ،وهذا كله ترغيب من الله تعالى للعبد في التوبة والرّجوع الى الطاعة"[3].

(التواب :فعال)،و(الرحيم: فعيل) صيغتان اسميتان دالتان على المبالغة ،وقد وردت صيغة فعّال في الكثير من المواضع في القرآن (التواب)هو العبد الكثير التوبة من الذنوب وجاء في "كشف الطرة للألوسي أن الشيء اذا كرر فعله بني على فعّال"[4].

---

[1]– أبو حيان الأندلسي ، تفسير البحر المحيط ،مرجع سابق ،ج6،ص168.

[2]– فاضل السمرائي ،الصرف العربي أحكام ومعان ،دار ابن كثير ،جامعة بيروت ,لبنان,،ط1،2013,1 ،ص101.

[3]– أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط ،مرجع سابق،ج1،ص319–320.

[4]– فاضل السمرائي ، الصرف العربي أحكام ومعان: مرجع سابق،ص99.

ت) اسم التفضيل :

قال الله تعالى :﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[البقرة238].

قال أبو حيان "والصلاة الوسطى :الوسطى :فعلى مؤنثة الأوسط ،كما قال أعرابي يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يا أَوْسَطَ النّاسِ طُرًّا في مَفاخِرِهِمْ وأَكْرَمَ النّاسِ أُمًّا بَرَّةً وأبا

وهو خيار الشيء وأعدله كما يقال :فلان واسطة قومه أي : من أعيانهم ، وهل سميت الوسطى لكونها بين شيئين من وسط فلان يسِطُ إذا كان وسطاً بين شيئين أو من وسط قومه إذا فضلهم ؟،فيه قولان، والذي تقتضيه العربية أن تكون الوسطى مؤنث الأوسط بمعنى فضلى مؤنث الأفضل .كالبيت الذي أنشدناه يا أوسط الناس ، وذلك أن أفعل التفضيل لا يبنى إلا مما يقبل الزيادة والنقص ،وكذلك أفعل التعجب ، فكل ما لا يقبل الزيادة والنقص لا يبنيان منه ،ألا ترى أنك تقول : زيد أموت الناس ولا ما أموت زيدا، لأن الموت شيء لايقبل الزيادة ولا النقص، وإذا تقرر هذا فكون الشيء وسط بين شيئين لايقبل الزيادة ولا النقص ،فلا يجوز أن يبنى منه أفعل التفضيل لأنه لا تفاضل فيه ،فتعين أن تكون الوسطى بمعنى الأخير و الأعدل لأن ذلك معنى يقبل التفاوت ،وخصت الوسطى بالذكر وإن كانت قد اندرجت في عموم الصلوات قبلها تنبيها علي فضلها علي غيرها من الصلوات "[1].

لقد لجأ أبو حيان في هذه المسألة لبيان ركائزها على عدة نقاط مبتدئا بتحديد الوسطى (فعلى) مؤنثة الأوسط مدعما قوله ببرهان من الشعر في مدح رسول صلى الله عليه وسلم،الوسطى هي خيار الشيء وأعدله مقدما مثالا على ذلك "كما يقال : فلان من واسطة قومه أي من أعيانهم "ومن ثم متسائلا ما كان سبب تسميتها لكونها بين شئين أم لسبب آخر "معلل ذلك بأن وسطى أفعل التفضيل وفضلى مؤنث الأفضل (الوسطى،الأوسط) ،وأن

[1]– أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط ، مرجع سابق،ج2،ص248–249.

أفعل التفضيل لا تبنى الا مما يقبل الزيادة والنقصان مبرهنا بذاك بعودته الى القاعدة التي يصاغ منها هذا النوع من الاشتقاق (أن يكون قابلا للتفاوت والتفاضل ومما يصاغ أفعل التفضيل تصاغ أفعل التعجب دون تفصيل مختتما قوله بأن وسطى هي الأعدل وخصت الصلاة الوسطى بالذكر دليلا على فضلها من الصلوات تنبيها اليها.

قال الله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ﴾[البقرة 282].

قال أبو حيان " وأقسط :أعدل ،وقيل :وفيه شذوذ لأنه من الرباعي الذي على وزان أفعل ،ويقول :أقسط الرجل أي :عدل ،ومنه (وأقسطوا)وقد راموا خروجه من الشذوذ الذي ذكروه بأن يكون أقسط من قاسط على طريقة النسب، بمعنى: ذي القسط قاله الزمخشري ،وقال ابن عطية : أنظر هل هو من أقسُط بضم السين ،كما يقال : أكرم من كُرم انتهى ،وقيل :القسط بالكسر وهو العدل ،وهو مصدر لم يشتق منه فعل ،وليس من الإقساط ،لأن أفعل لا يبنى من الإفعال ،قال الزمخشري : (فإن قلت) ممَّ بني أفعلا التفضيل ، أعني : أقسط وأقوم (قلت):يجوز علي مذهب سيبويه أن يكونا مبنيين من أقسط وأقوم انتهى. لم ينص سيبويه على أن أفعل للتعجب يكون من فِعل وفَعل وفعْل وأفعل ،فظاهر أن أفعل الذي للتعجب يبنى منه أفعل التفضيل ، فما انقاس في التعجب انقاس في التفضيل ، وما شذ فيه شذ فيه"[1].

في بداية الأمر اعتبر (أقسط) فيه شذوذ ولكن حجب عنه ستار الغموض بأن يكون فعل ثلاثي مجرد أقسط من قسط، فهذا من منهج أبي حيان حمل على الظاهر وابتعاد عن الغموض، وهو مصدر لم يشتق منه الفعل وليس من الإقساط لأن أفعل لايبنى من الافتعال فطرح التساؤل مما يبنى ؟ فقال :يجوز على مذهب سيبويه (أقسط أقوم) طريقة مباشرة

[1]– المصدر نفسه،ج2،ص368.

وفَصَلا في هذه المسألة على غير سابقتها بقوله أن افعل التفضيل يصاغ بالشروط التي يصاغ بها أفعل التعجب وما أصاب من شذوذ يصيب كليهما.

3) الممنوع من الصرف :

قال الله تعالى :﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾[البقرة102].

قال أبو حيان " سليمان :اسم أعجمي ،وامتنع من الصرف للعلمية و العجمية ونظيره من الأعجمية في أن في آخره ألفا ونونا هامان و ماهان وسامان وليس امتناعه من الصرف العلمية وزيادة الألف والنون كعثمان ، لأن زيادة الألف والنون موقوفة على الاشتقاق والتصريف، والاشتقاق والتصريف العربيان لا يدخلان الأسماء العجمية "[1].

امتنع اسم سليمان من الصرف لأنه أعجمي وليس لزيادة الألف والنون في آخره ،وليس بعربي كعثمان و الاشتقاق والتصريف العربيان لا يدخل الأسماء العجمية.

قال الله تعالى:﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾[الشعراء 176]

قال أبو حيان "قرأ الحرميان وابن عامر (ليكة) هنا وفي [ص] بغير لام ،ممنوع الصرف ، وقرأ باقي السبعة (الأيكة) بلام التعريف ، فأما قراءة الفتح .فقال أبو عبيد : وجدنا في بعض التفسير أن (ليكة) اسم للقرية و(الأيكة) البلاد كلها ، كمكة وبكة ... واجتمعت مصاحف الأمصار كلها بعد ذلك ولم تختلف انتهى.وقد طعن في هذه القراءة المبرد وابن قتيبة والزجاج وأبو علي الفارسي والنحاس وتبعهم الزمخشري ، ووهموا القراء ، وقالوا: حملهم علي ذل كون الذي كتب في هذين لموضوعين علي اللفظ ، في من نقل حركة الهمزة إلى الام وأسقط الهمزة ،فتوهم أن الام من بنية الكلمة ففتح الياء ،وكان الصواب أن

[1]– أبو حيان الأندلسي ،تفسير البحر المحيط ،مرجع السابق ج1،ص487.

يجيز ،ثم المادة (ل ي ك) لم يوجد منها تركيب ، فهي مادة مهملة كما أهملوا (خ ذ ج) منقوطا ، وهذه نزعة إعتزالية ، يعتقدون أن بعض القراءة بالرأي لا بالرواية وهذه قراءة متواترة لايمكن الطعن فيها ويقرب إنكارها من الردّة ...أما كون هذه المادة مفقودة في لسان العرب فإن صح ذلك كانت عجمية ، وموارد كلام العجم مخالفة في كثير موارد العرب ، فيكون قد اجتمع علي منع صرفها للعلمية والتأنيث "[1] .

وقرأ الحرميان(نافع وابن كثير) وابن عامر (ليكة) ممنوع الصرف بسبب العلمية والعجمية والتأنيث وفرق أبو عبيد بأن (ليكة) اسم للقرية ،(الأيكة) البلاد كلها وما منع صرفها التعريف والتأنيث ، ويرى أبو حيان أن قلة استعمال ليكة في كلام العرب دليل على أنها أعجمية ،وخارجة عن سنن العربية وتصدى لمن ينكر صرفها بأنه قريبا من الردّة فهذا رد على المعتزلة بقولهم" فهي مادة مهملة كما أهملوا مادة (خ ذ ج) منقوطا ،وهذه نزعة اعتزالية ويقرب انكارها من الردة والعياذ بالله "[2] ومن هذه الظاهرة يشير أبو حيان الى مدى عدائيته لمن يحاول اخلال وتشويه القرآن . وقال :هذه قراءة متواترة ولا يمكن الطعن فيها .

4) الإعلال :

قال الله تعالى :﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة 103].

قال أبو حيان "مثوبة : مفعلة من الثواب نقلت حركة الواو الى الثاء ويقال :مَثْوَبَة، وكان قياسه الاعلال فتقول : مثابة ولكنهم صحَّحوه كما صححوا في الأعلام مكوَّزة ونظيرها في الوزن من الصَّحيح : مقبرة ومقبرة "[3].

---

[1]– المصدر نفسه، ج7ص36.

[2] - المصدر نفسه ،ص ن.

[3]– المصدر نفسه ،ج1،ص487–488.

فأصل (مثُوبة) هو (مثْوبة) على وزن (مفعلة) فنفلت حركة الواو (ضم) الى الثاء وسكنت الواو استنادا الى قول النعماني :"ويقال:مَثْوَبة بسكون الثاء وفتح الواو وكان حقها الإعلال فيقال – كمقامة – إلا أنهم صحَّحوها كما صحَّحو في الأعلام (مكَّوزة)"[1].

وهنالك قول آخر في كتاب الدُّر المصون:"أن وزنها مفعول والأصل مثووبة ؛فنقلت الضمة على الواو فنقلت الى ساكن قبلها فلتقى ساكنان فحذف أحدهما مثل:مَقولة، مَجُوزة،ومصوْن ... وجاءت مصادر علي مفعول"[2] .

وبهذا نكتفي بالمحاور التي ذكرناها في المستوى الصرفي نلاحظ جليا بروز الجانب الصرفي في البحر المحيط الذي عمل على توجيه المعنى من خلال ضبط بنيته الصرفية ومايطرأ عليها من تغير.

[1]– النعماني أبو حفص سراج الدين ،اللباب في علوم الكتاب ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط1،ج3 ،1998،ص357.

[2]– أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ،الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون ،تح :د.أحمد محمد الخراط،دار القلم دمشق ،دط،دت،ج2ص50.

الفصل الثاني

المستويان التركيبي والدلالي وأثرهما في القرآن الكريم

المبحث الأول:المستوى التركيبي.

المطلب الأول:الجانب النظري للمستوى التركيبي.

المطلب الثاني :بعض النماذج التطبيقية للمستوى التركيبي في البحر المحيط.

المبحث الثاني:المستوى الدلالي.

المطلب الأول:الجانب النظري للمستوى الدلالي .

المطلب الثاني:بعض النماذج التطبيقية للمستوى الدلالي في البحر المحيط.

المبحث الأول: المستوى النحوي (التركيبي).

المطلب الأول: الجانب النظري للمستوى النحوي التركيبي.

يعمل كل من المستوى الصوتي والصرفي الى تكوين تركيب دال على معنى أو ما يعرف بالنحو، فالصوت يشكل الكلمة والصرف يكون بناءها بحيث ينتقل من حالة افراد الى حالة جمع للكلمات بحيث يتكون لنا تركيب دالا على معنى، ويحكم هذا الأخير مجموعة من القرائن والرّوابط، وقبل التطرق اليها سنقف عند بعض المفاهيم في المستوى النحوي.

ا-مفهوم النحو:

النحو لغة:

لقد كثرت التعريفات للنحو في اللغة ولكن كان المقصود واحدا وهو القصد[1].

النحو اصطلاحا:

يقصد بالنحو :"هو علم يبحث عن أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء "[2].كما أنّ تعريفه عند الجرجاني :"هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء ،وغيرهما ،وقيل النَّحو: علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال ،وقيل : علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده"[3].

---

[1]-القاسم بن الحسين بن أحمد الخوارزمي المعروف بصدر الأفاضل ،شرح المفصل في صنعة الإعراب ،تح :محمد السيد عثمان ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ج1،ط1971،1،ص5

[2]- المصدر نفسه،ص ن.

[3] - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ،معجم التعريفات ،تح : محمد صديق المنشاوي ،دار الفضيلة القاهرة ، دط ، 2004 ،ص202.

وعلم النحو " هو العلم الباحث في التراكيب ،ومن ثم كان معروفا عند بعضهم (بعلم التراكيب)"[1].

فالغاية المرجوة من علم النحو إدراك الصواب من الخطإ والاستناد عليه لفهم القرآن الكريم ، كما يعرف على أنه نظام للجملة، فكل كلمة فيها تؤدي وظيفة معينة وكلّ تغيير في التركيب يؤدّي إلى تغيير المعنى، لذا قيل كلّ زيادة في المبنى يؤدّي إلى زيادة في المعنى، ولعلم النحو قوانين تضبطه وبها تعرف التراكيب.فالمقصود الأهم من علم النحو معرفة وبيان المضمون الحاصل في الكلام ومعناه بفضل النّظام التّركيبي والإعراب النّحوي .

ب- المستوى النحوي التركيبي :

فالمستوى التركيبي من أهم المستويات التي تخدم انتاج الجمل والنصوص ويعمل على دراسة ذلك الترابط فيما بينها ، حيث ربط الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز بين التركيب والنحو من خلال النظم في تركيب الكلمات :"واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ،وتعمل علي قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها"[2].ويقول أيضا :"لانظم في الكلام ولا ترتيب حتى يتعلق بعضهما ببعض ويبني بعضهما على بعض وتجعل هذه سبب من تلك "[3].

فالكلمة قد تكون لها قيمة صوتية وصرفية ولكن لا تكون لها قيمة دلالية اذا كانت خارج التركيب، فلذا وجب حسن التركيب وفق ما يقتضيه علم النحو،فمثلا كل فعل يحتاج الى فاعله أي التعليق في البناء وهذا مهم في عقد التراكيب للحصول على معاني

[1]- كمال بشر ،التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار الغريب ،القاهرة ، دط ، 2005،ص 183.

[2]-عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز في علم المعاني ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط1988،1،ص63.

[3]- المصدر نفسه ،ص45.

فيقول ابن الجني في هذا الموضع "لا تجنى من الكلمة الواحدة وإنما تجنى من الجمل ومدارج القول "[1].أما بالنسبة الى الروابط التي تضمن هذا النحو التركيبي فمن بينها :

أ- الأدوات :

مفردها أداة، وتعريفها في اللغة والاصطلاح كالتالي:"الأداة لغة:الآلة،واصطلاحا:الحرف ومايتضمن من معنى من الظروف والأسماء والأفعال،(حاشا)،(ليس)،(ولايكون)،(سوى)،(من) ..."[2].وتعرف أيضا بأنها " الكلمة تستعمل للربط بين الكلام أو للدلالة على معنى في غيرها "[3]. بمعنى أن الأداة هي وسيلة من وسائل الربط وليس كل الأدوات تأدي هذه الوظيفة مثل أدوات النداء، والأداة هي الحرف ،و جاءت لمعنى وليست اسما ولافعلا ، مثل : هل ،لم ، بل ، في ،... والأدوات ليس لها معنى في حد ذاتها فهي فارغة من الناحية المعجمية إلا في حالة إيصالها بغيرها مثلا:(جئت زيدا) و (جئت وزيدا) فالجملتان تختلفان فزيدا في الجملة الأول مفعول به زيدا في الجملة الثانية مفعول معه فقد أفادت الواو المعية للفاعل فهذه الأدوات داخل السياق يتضح منها المعنى الوظيفي ومن بين هذه الأدوات النحوية:

1- أداة الاستفهام :

تعرف أداة الاستفهام :" هو طلب معرفة اسم الشيء ،أو حقيقته ،أو عدده ،أو صفة لاحقة به .وأسماء الاستفهام هي :من ،منْذا ، ماذا ، متى ، أيان ،أين ، كيف ،أنى ،كم ،أيّ...وحرف الاستفهام هما : الهمزة ،و(هل)."[4]

---

[1]- أبي الفتح عثمان بن جني ، الخصائص ،تح : محمد علي النجار ،دار الكتب المصرية ، دط ، دت ، ص331.

[2]- عزيزة فوال باتي ، المعجم المفصل في النحو العربي ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،دط،ج1،2018،ص67.

[3]-شذى معيوف يونس الشماع ،الآلة والأداة في التعبير القرآني ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،دط،دت،1971،ص10.

[4]- إيميل بديع يعقوب ،موسوعة النحو والصرف والإعراب ،دار العلم للملايين ،دط ،دت، ص51.

فمن خلال هذا التصريح لمفهوم الاستفهام فإن المقصود منه هو طلب لمعرفة شيء مجهول ومبهم ،والاستفسار حوله وتم ذكر أسمائه وحروفه في النص أعلاه.

2- أداة الشرط :

الشرطية هي:"ما يتركب من قضيتين ،وقيل الشرطية : هو الذي يتوقف عليه الشيء ولم يدخل في ماهية الشيء ولم يؤثر فيه ، ويسمى الموقوف بالمشروط ،والموقوف عليه بالشرط "[1].

فمن خلال هذا التعريف فإن االشرطية تتكون من المشروط والشرط مثال: كالوضوء للصلاة ،فإن الوضوء شرط والموقوف عليه للصلاة ،وليس بداخل فيها ولا يؤثر فيها .أما الأدوات الشرطية كثيرة مثل :إذا وأما وإما ولولا ولو...وهنالك العديد من الأدوات التي ستنطرق إليها في الجانب التطبيقي من هذا المستوى كأدوات وأدوات النداء والنهي وأدوات العطف.

ت- الربط :

في مجمل تعريف الربط في موسوعة ايميل يعقوب الربط هو:" أحرف الربط هي الكلمات التي ليست اسما أو فعلا،والتي هي قسم من أقسام الكلمة،وهي قسمان:قسم يسمى (حروف المعاني) وهي تفيد معنى جديدا تجلبه معها نحو:من،الى،على،ونوع ليس للمعاني ،وإنما هو زائد أو مكرر،وكلاهما لتوكيد معنى جديداً موجوداً نحو : ما ،الباء، من ،وغيرها من الحروف الزائدة" [2].

[1]- الشريف الجرجاني ،معجم التعريفات ، مرجع سابق ،ص 108.

[2]- ايميل يعقوب ، موسوعة النحو والصرف والإعراب ,مرجع سابق ،ص 384.

في هذا التعريف يتّضح أن أحرف الربط ليست من الأسماء أو الأفعال ، ولكن ما يمكن قوله في باب حروف الربط باب واسع كما أنّ هنالك صنفين هما : حروف المعاني وحروف ليس للمعاني ولكن كليهما للتوكيد.

ت-الرتبة :

"وتعني ملاحظة موقع الكلمة في التركيب الكلامي وتنقسم الرتبة في النحو العربي الى قسمين الرتبة المحفوظة والرتبة غير المحفوظة"[1].تعرف أيضا " الرتبة قرينة لفظية وعلاقة بين جزءين مرتبين من أجزاء السياق، يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه[2].أي تحصل علاقات نحوية بين الكلمات من خلال انتظام في التركيب والرتبة نوعان:

الرتبة المحفوظة :ورد في تعريفها " موقع الكلمة الثابت متقدما أو متأخرا في التركيب الكلامي بحيث لو اختل هذا الموقع لاختل التركيب باختلاله وعلى هذا الأساس تعتبر الرتبة محفوظة كما تعتبر الرتبة بشكل عام من الظواهر الشكلية التي بواسطتها يمكن تحديد موقع الكلمة بين أقسام الكلم كما يمكن تحديد معنى الأبواب النحوية وبالتالى معرفة وظائفها"[3].وبمعنى أن الكلمة تثبت في موقعها بالنسبة الى غيرها ومن أمثلتها تقدم الموصول على الصلة وحرف الجر علي المجرور.

الرتبة غير المحفوظة :"موقع الكلمة المتغير في التركيب الكلامي متقدما أحيانا ومتأخرا أحيانا أخرى، واصطلاح التقديم والتأخير في مفهوم البلاغيين ينتظم هذه الرتبة غير المحفوظة "[4]

---

[1]–فاضل مصطفى الساقي ،أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ،مرجع سابق،ص186.

[2]– تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة لبدار البيضاء المغرب ،دط،1994،ص209.

[3]– فاضل الساقي ،أقسام الكلام العربي ،مرجع سابق ،ص186.

[4]– المصدر نفسه ، ص 188.

المقصود من الرتبة هو ذلك الموقع المعلوم للفظة بنسبة الى ما جاورها في السياق سوآءا بالتقديم أو التأخير في النظام النحوي، فإذا كان ذلك الموقع الذي هي فيه ثابتا لا يحتمل التغير فهي رتبة محفوظة ،أما إذا كان ذلك العكس واختل التركيب فهي رتبة غير محفوظة ،.فالغاية من ذلك النظام النحوي من خلال هذه الأدوات هو ضبط ذلك التركيب في السياق مثال :رتبة الفاعل التقدم على المفعول ،ورتبة المبتدأ التقدم على الخبر،لكن من المهم ما يمكن معرفته في هذا الموضع أن الإعراب لا يتغير بتغير الرتبة فالرتبة المحفوظة تساعد في تحديد موقع الكلمة بين أقسام الكلم والأبواب النحوية بالإضافة الى معرفة الوظيفة.

ث-التضام :

يعرف التضام بأنه" أن تستلزم وحدة نحوية في التركيب ظهور وحدة نحوية أخرى "[1]. ويعرفه الدكتور فاضل الساقي :" أن تستدعي الكلمة كلمة أخرى في السياق أو الاستعمال،أو هو إيراد كلمتين أو أكثر لخلق معنى أعم من معنى أيهما كضم حرف النداء أو حرف الجر الي الاسم ، أو ضم الصلة الى موصول "[2].

ومن هذين التعريفين فإن التضام وسيلة شكلية لوصف بنية التراكيب النحوية وأجزاء الجملة الواحدة تحتاج بعضها البعض ،وفق قواعد تحدد تلك العلاقة الناتجة بينهم كاعتماد الفعل على الفاعل في الجملة الفعلية ،والمبتدأ والخبر في الجملة الاسمية، والمضاف على المضاف اليه وغيرها ،وتطلق على هذه العلاقات بالتضام فكل وحدة من الجملة تكون مكملة للأخرى مثلا :أكرم عمراً زيدُ ففي النظر في بنيتها لا وجدنا (أكرم) : الفعل ماض ، و(عمرو وزيد) اسمان فقرينة التضام :الفعل يستدعي فاعلا وهذا الاخير يتطلب مفعولا ،فكان

[1]– نوزاد حسن أحمد ، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ،دار الكتب الوطنية بلغازي ،ط1996،1،ص257.

[2]–فاضل مصطفى الساقي ،أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ،تقديم :تمام حسان ،مكتبة الخانجي القاهرة ،دط ، 1977،ص196.

التركيب لهذه الجملة من خلال العلامة الإعرابية الفاعل هو زيد والمفعول عمرو .فالتضام هو من بين العناصر البارزة في نظام تأليف العبارات في اللغة العربية .

ج-الإسناد :

المسند والمسند إليه هما ركنان في تأليف الجملة " ولا يمكن أن تتألف الجملة من غير مسند ومسند اليه ،كما يرى النحاة وهما المبتدأ والخبر ،وما أصله المبتدأ والخبر ، والفاعل والمفعول ونائبه ، ويلحق بالفعل اسم الفعل "[1].

الإسناد قرينة معنوية يتضح بها ركناها حيث المسند هو أو المتحدث به والمسند اليه هو المتحدث عنه مثال: (نجح الطالب) المسند اليه (النجاح)،ومن المعنى يظهر جليا ذلك التعالق السياقي الناتج بين عناصر التركيب.والاسناد تعليق الخبر بالمخبر عنه أو الطلب والمطلوب منه أي " الإسناد في عرف النحاة ،عبارة عن ضم إحدى الكلمتين الى الأخرى على وجه الإفادة التامة ،أي على وجه يحسن السكوت عليه ،وفي اللغة إضافة الشيء إلى الشيء"[2].

[1]-فاضل السامرائي ، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص5

[2]- شريف الجرجاني ، التعريفات ، مرجع سابق ، ص22.

المطلب الثاني : بعض النماذج التطبيقية للمستوي التركيبي في البحر المحيط

أ-الأدوات:

أثر الأدوات في النص القرآني:

1- أداة النفي :

قال الله تعالى:{ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } [البقرة 24].

قال أبو حيان :" وكان النفي ب(لن) في هذه الجملة دون (لا) ، وإن كانتا أختين في المستقبل لأن في لن توكيد أو تشديد ،تقول لصاحبك (لا أقيم غدا) فإن أنكر عليك قلت (لن أقيم غدا) كما تفعل في (أنا مقيم) و(إنني مقيم) قاله الزمخشري ،وما ذكره هنا مخالف لما حكى عنه أن لن تقتضي النفي على التأبيد وأما ما ذهب إليه ابن خطيب من أن:(لن) تنفي ما قرب وأن (لا) يمتد النفي فيها فكاد يكون عكس قول الزمخشري ، قال سيبويه رحمه الله و(لن) نفي لقوله سيفعل ، وقال وتكون (لا) نفيا لقوله تفعل ولم تفعل انتهى كلامه ."[1]

نص العديد من النحاة على أن (لن) تفيد التوكيد والتشديد على غرار (لا) بالرغم من أنهما أختان في نفي المستقبل إلا أن سيبويه من خلال ما أورده أبو حيان في هذه المسألة فإن لن تفيد توكيد نفي في المستقبل وذكرت في كثير من مواضع القرآن لتقوية المعنى وتقريره على سبيل المثال قال الله تعالى : {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا

[1]- أبو حيان الأندلسي ،تفسير البحر المحيط ، مرجع سابق ،ج1،ص249.

أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ [الأعراف 143].وبهذا تدخل لن على الفعل المضارع على أساس توكيد نفي وقوعه في المستقبل قال بعض العرب تنفي المظنون ب (لن) والمشكوك ب (لا).

"ففي هذه الآية رده سبحانه وتعالى على سيدنا موسى حينما دعا الله أن يريه نفسه وأن يسمح له بالنظر إلى جلاله ، فكان هذا الرد الثابت القاطع المؤكد الذي لا لبس فيه (لن تراني) ،وزاد سبحانه توكيد هذا النفي ...فإن قلت ما معنى (لن) قلت تأكيد للنفي الذي تعطيه (لا) وذلك أن (لا) تنفي المستقبل . تقول : لا أفعل غدا فإذا أكدت نفيها قلت : لن أفعل غدا وما يمكن استخلاصه من أداة النفي تدخل لن على الفعل المضارع على أساس توكيد نفي وقوعه في المستقبل تنفي المظنون ب(لن) والمشكوك ب (لا)"[1].

2-أدوات الاستفهام :

قال الله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة 116]

قال أبو حيان الأندلسي :" وفي إيلاء الاستفهام الاسم ومجيء الفعل بعده ، دلالة على صدور الفعل في الوجود لكن وقع الاستفهام عن النسبة أكان هذا الفعل الواقع صادرا عن المخاطب أم ليس بصادر عنه ؟ بيان ذلك : أنك تقول (أضربت زيدا) فهذا استفهام (هل صدر منك ضرب لزيد أم لا) ولا إشعار فيه بأن (ضرب زيد) قد وقع .فإذا قلت :(أنت ضربت زيدا) كان الضرب قد وقع بزيد ، لكنك استفهمت عن إسناده للمخاطب"[2].

[1]- وفيق مصطفى الشعبي ،أساليب التوكيد في القرآن الكريم ،دار الفلاح الأردن ، دط ،2016،ص91.

[2]- أبو حيان الأندلسي ، تفسير البحر المحيط ، مرجع سابق ،ج4،ص63.

فالمعنى من الاستفهام في هذه الآية (أأنت قلت للناس) ليس الغاية منه التساؤل لأن الله عز وجل عالم بكل صغيرة وكبيرة، ولكن جاءت للتوبيخ للذين جعلوا ألوهية لموسى وأمه فمجيء الفعل بعد همزة الاستفهام يدل على التعليل أكان الفعل صادرا عن المخاطب أم لا كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلمَوءُدَةُ سُئِلَت (8) بِأَيّ ذَنب قُتِلَت﴾ [التكوير 09]. و﴿ وأَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ [التين 08].هو كثير في القرآن الكريم.

قال الله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة 29] .

قال أبو حيان :" (كيف) قد تقدم اسم استفهام عن حال ، وصحبه معنى التقرير والتوبيخ ،فخرج عن حقيقة الاستفهام ،وقيل صحبه الإنكار والتعجب "[1].

فمن المتعارف عليه أن كيف حرف استفهام مبني على الفتح ويستفهم به عن حالة الشيء، ولكنها في هذه الآية خرجت عن عملها التقرير والتوبيخ وحملت معنى التعجب والإنكار.

3-أداة العطف :

قال الله تعالى :﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة 186].

قال أبو حيان الأندلسي :" وعطف قوله (وبينات) على (الهدى) وهو عطف الخاص على العام ، لأن الهدى منه خفي ومنه جلي فنص بالبينات على الجلي من

[1]- المصدر نفسه،ج1،ص 275.

الهدي لأن القرآن مشتمل على المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ فذكر عليه أشرف أنواعه وهو الذي يبين لنا الحلال والحرام والموعظة "[1].

فالقرآن الكريم هو هدى للناس وبه معرفة سبل الحياة من خلال الإتعاظ من ذكر للأمم السابقة، وبه تبيان للحلال والحرام فعطفت البينات على الهدى ،وهذا ما انفردت به الواو عن سائر أدوات العطف :وهو عطف للخاص أي الجلي الصريح من الهدى على العام من الهدى الخفي ولقوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ال عمران 07].

4-أداة الشرط :

قال الله تعالى : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [يونس 94]

قال أبو حيان :" الظاهر أن (إن) شرطية ، وروي عن الحسن والحسين بن الفضل : أن إن نافية ، قال الزمخشري : أي : مما كنت في شك فسئل ، يعني لا نأمرك بالسؤال ، لأنك شاك ، لكن لتزداد يقينا ، كما ازداد إبراهيم عليه السلام بمعاينة إحياء الموتى انتهى .وإذا كانت (إن) شرطية فذكروا أنها تدخل على الممكن وجوده ، أو المحقق وجوده ،كقوله تعالي : ﴿ أفإن مت فهم خالدين ﴾[الأنبياء 34].والذي أقوله :أن الشرطية تقتضي تعليق شيء على شيء ،لا تستلزم تحتم وقوعه ، ولا مكانه ، بل قد يكون ذلك في المستحيل عقلا ،كقوله تعالى ﴿قل إن كان للرحمان ولد فأنا أول العابدين﴾[الزخرف 81].، ومستحيل أن يكون له ولد ، فكذلك هذا مستحيل أن يكون

[1]- المصدر نفسه،ج2،ص47.

في شك ،وفي المستحيل عادة .كقوله تعالى : ﴿ فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ﴾[الأنعام 35]."[1]

لقد اعتمد أبو حيان في الحكم على هذه المسألة على الظاهر منها وهذا من أحد ركائز منهجه في التفسير فيلجأ للظاهر البين في تفسير الآية الكريم فإن كنت في شك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك (جواب للشرط) ولكن القصد الخفي من هذا ليس أمره بالسؤال ولكن ليزداد يقينا ،ويذكر رأيه في مسألة الشرطية بأن إن الشرطية لزم فيها تعليق شيء بشيء ولا تحتم وقوعه ويكون محالا عقلا ومبرهنا على ذلك بآيات من القرآن.

ب-الرتبة :

قال الله تعالى :﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾[الأعراف05]

قال أبو حيان :" لأنه إذا لم تكن قرينة لفظية ولا معنوية تبين الفاعل من المفعول وجب تقديم الفاعل وتأخير المفعول ،نحو (ضرب موسى عيسى) وكان وأخواتها مشبهة في عملها بالفعل الذي يتعدى الى واحد ، فكما وجب ذلك في المشتبه به وهو (كان) و(دعواهم) و(إلا أن قالوا) لا يظهر لفظ بين الاسم من الخبر ولا معنى فوجب أن يكون السابق هو الاسم والاحق هو الخبر "[2].

المستخلص من قول أبي حيان في قرينة الرتبة أن غابت القرائن اللفظية والمعنوية والعلامة الإعرابية في تحديد المعنى نلجأ الى الظاهر أي الرتبة ما يلزم تقديم الأول (الفاعل) وتأخير الثاني(المفعول) فكان (دعواهم) اسم كان و(إلا أن قالوا) خبر لها .

[1]- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط ,ج 5، ص 190.

[2]- المصدر نفسه، ج4 ، ص270.

ث- الربط :

قال الله تعالى : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ [يس 43].

قال أبو حيان :" والفاء في (فلا صريخ لهم) تعلق الجملة بما قبلها تعليقا واضحا ،وترتبط به ربطا لائحا "[1].

الملاحظ أن الفاء لعبت دور ربط بين سابق الجملة ولاحقها ،أي إن يشاء الله اغراقهم لا مغيث لهم دون استئناف سواء الناجين أو المغرقين المكذبين بآيات الله ورسله والارتباط في هذا الموضع واضح.

ج- التضام :

قال الله تعالى : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة 133-134].

قال أبوحيان :" إن بين المشار إليه وبين الإخبار عنه تلازم يصح به أن تكون الجملة معترضة ، لأن ما قبلها من كلام بني عقوب حكاه الله عنهم ،وما بعدها من كلام الله تعالى أخبر عنهم بما أخبر تعالى . والجملة الاعتراضية الواقعة بين متلازمين لا تكون إلا من ناطق بالمتلازمين ،يؤكد بها ويقوي ما تضمن كلامه فتبين بهذا كله أن قوله (ونحن له مسلمون) ليس اعتراضية " [2].

[1]- المصدر نفسه،ج 7، ص 234.

[2]- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط ، مرجع سابق،ج1، ص 575.

إن التلازم من أسس التضام فيكون بين فعل الشرط وجوابه ،وبين القسم وجوابه تلازما تاما فقد تبين المشار إليه والمخبر عنه والجملة (ونحن له مسلمون) قبلها كلام بني يعقوب حكاه الله عز وجل وبعدها كلام الله تعالى أخبر عنهم بأنهم أمم قد خلت ،ولا تسألوا عما كانوا يعملون كل له ما كسب ،ورفض أبو حيان أن تكون اعتراضية فقد جاءت لتقوية وتأكيد ما يتضمن كلام ناطق بالمتلازمين أي المتكاتفين .

ح- الاسناد :

قال الله تعالى :﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ [البقرة07].

قال أبو حيان :" ونسبة الختم إلى الله تعالى بأي معنى فسر إسناد صحيح ،إذ هو إسناد الى الفاعل الحقيقي "[1]

لقد ورد في هذه الآية الكريمة اسناد حقيقي بحث أن الفاعل هو الله تعالى في الختم على القلوب وأبصار جزاء بما كفرو به.

[1]- أبو حيان الأندلسي،المرجع نفسه،ج1،ص 175.

المبحث الثاني: المستوى الدلالي

المطلب الأول : الجانب النظري للمستوى الدلالي.

يشكل المستوى الدلالي مركزا مهما في مستويات التحليل اللساني،لأنه يمثل المعنى فكل خطاب مكتوب أوملفوظ لايمكن استيعابه إلاعن طريق فهم دلالاته حيث يمثل حلقة مهمة في التواصل البشري ،وسنتطرق إلى أهم القضايا التي يعالجها هذاالمستوى بدءا بتوضيح مختلف المفاهيم الخاصة بعلم الدلالة ولكن قضايا علم الدلالة لايمكن الإلمام بكل تفاصيلها في بضعة أسطر ولكن سنحاول إدراج مايظهرمنها.

أولا :المفاهيم

أ- **الدلالة :**

في معجم التعريفات للجرجاني يعرف الدلالة بـ" هي كون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال ،والثاني هو المدلول "[1].وعند عمر مختار فإن علم الدلالة :" يعرفه بعضهم بأنه (دراسة المعنى) أو(العلم الذي يدرس المعنى) ،أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"[2].

فمن خلال التعريف الأول نستخلص أن علم الدلالة يتكون من دال ومدلول ويمثلان شيئا واحدا.أما في التعريف الثاني، فإنّ علم الدلالة يعرف على أنه علم المعاني بحيث يعمل على توفير الشروط اللازمة لحمل المعنى.

---

[1]- الجرجاني ، معجم التعريفات ،مرجع سابق ،ص 91.

[2]- أحمد مختار عمر ،علم الدلالة ،علم الكتب ،القاهرة ، ط5 ، 1998،ص11.

ب- المستوى الدلالي :

يشكل المستوى الدلالي القالب الرئيسي بعد جمع المستويات الثلاثة السابقة بحيث علم الصوت يؤثر في المعنى بتغير مواضع الصوت ،والصرفي يحمل صيغتها الصرفية والجانب النحوي يحدد الوظيفة داخل الجملة.

من قضايا المستوى الدلالي :

أ-المشترك اللفظي:

يعرفه السيوطي المشترك اللفظي :"وحده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر"[1].ويعرفه سيبويه في باب اللفظ للمعاني :" اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد ،واتّفاق اللّفظين واختلاف المعنيين... فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو : جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، نحو :ذهب وانطلق ،واتفاق اللفظين والمعنى مختلف ، قولك : وَجَدْتُ عليه من المَوْجِدَة ،ووجدت إذا أردت وِجْدان الضالة وأشباه هذا كثير"[2].

ومن هذين التعريفين للمشترك اللفظي عند القدماء فهو لفظ واحد يدل على أكثر من معنيين حتى ولو اختلف اللفظان لكن المعنى واحد. ومثال على اللفظة الواحدة باختلاف المعنى عند ابن رشيق القيرواني " الصَّلتان العبدى يرثي المغيرة ابن الملهب:

فَانْعَ المُغيرَةِ لِلْمُغِيرَةِ إذْ بَدَت شعواء مشعلة كنبح النابح

فالمغيرة الأولى : رجل ، والمغيرة الثانية : الفرس وهو ثانية الخيل التي تغير.

[1]- جلال الدين السيوطي ،المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،تح :محمد أبو الفضل ابراهيم وأخرون ،مكتبة دار التراث القاهرة ،ط3،ج1،ص369.

[2]- سيبويه ،الكتاب ،مطبعة الكبرى الأميرية ، مصر المحمية ،ط1،ج1316،1هـ،ص7-8.

وما أنشد ثعلب :

وَثَنِيَّةٍ جَاوَزْتُها بِثَنِيَّةٍ حَرْفٍ يُعَارِضُها ثنىٌ أَدْهَمُ

فالثنية الأولى : عقبة ،والثانية : ناقة "[1].

المشترك اللفظي والقرآن الكريم :

إن المؤلفات في ميدان دراسة القرآن الكريم كثيرة لاسيما في قضية المشترك اللفظي ،ولكن لم ترد على هذا السياق اتباعا ،إنّ " المشترك اللفظي بالنسبة للقرآن لم يرد بهذا المصطلح في أي مؤلف من المؤلفات التي تتناول هذه الظاهرة ،ولعل السبب في ذلك أن كلمة "لفظة" لا تقال في رحاب القرآن الكريم والبديل عنها هو "كلمة"[2].وهنالك العديد من الأسباب. ومن بين الأمثلة في سياق المشترك اللفظي والقرآن:

"مثال: كلمة الفرح، وللفرح ثلاثة أوجه في تفسيرها في القرآن الكريم ،أي اشتراك في اللفظ والمعنى بثلاثة .

الوجه الأول :::

﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص76].

يعني لا تبطر: لا تمرح ان الله لا يحب البطرين المرحين.

[1]– أبي على الحسن بن رشيق القيرواني ،العمد في محاسن السعر وآدابه ونقده تح :محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة التجارية الكبرى مطبعة السعادة بمصر، ط2،ج1955،1، ص321–322.

[2]– عبد العال سالم مكرم ،المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم ،عالم الكتب ،القاهرة ط2009،1،ص31.

الوجه الثاني :

الفرح :يعني الرضا فذلك في قوله تعالى:﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾[الرعد 26].يقول :ورضوا بالحياة الدنيا .

الوجه الثالث :

الفرح يعنى بعينه في قوله تعالى :﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس 22].يعني :الفرح بعينه"[1]

وردت كلمة الفرح في ثلاثة مواضع بمعاني مختلفة ولكن الكلمة واحدة.

ب- الترادف:

ورد الترادف في المزهر "قال الإمام فخر الدين هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد ،قال واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحد فليس مترادفان، بوحدة الاعتبار عن المتباينين ،كالسيف والصارم ،فإنهما دَلاَّ على شيء واحد ،لكن باعتبارين : أحدها على الذّات والآخر على الصفة ؛والفرق بينه وبين التوكيد أن أحد المترادفين يفيد ما أفاد الآخر ،كالإنسان والبشر ،وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول ؛والفرق بينه وبين التابع أن التابع وحده لا يفيد شيئا كقولنا :عطشان نطشان "[2]

وكذلك عند الشيخ محمد طاهر عاشور إذ يقول :" أختار أن أحد المترادف بأنه لفظ مفرد دال بالوضع على معنى قد دّل عليه بالوضع لفظ آخر مفرد يخالفه في بعض حروفه

[1]- ينظر :المرجع السابق،ص60-61.

[2]- جلال الدين السيوطي ،المزهر ،مرجع سابق ،ج1،ص402-403

الموضوع عليها بحيث تنطق به قبائل العرب كلها إذا شاءت ،أو ألفاظ مفردة كذلك بشرط استقلال تلك المفردات في الاستعمال وفي الدلالة "[1].

بمعنى ترادف شيئين وقعا على معنى واحد واختلاف بين لفظين ولكن المعنى واحد .

الترادف والقرآن الكريم :

يعتبر الترادف من الظواهر اللغوية الواردة بكثرة في القرآن الكريم خاصة :ولعل سببها الرئيسي حسب وجهة نظري ما ورد في أهم وأبلغ التفاسير هو تفسير القرآن بالقرآن مما جعل التشعب في مسائل الترادف، ومثال الترادف في القرآن :" يقول الزركشي :عطف أحد المترادفين على الآخر، أو ما هو قريب منه في المعنى ،والقصد من التأكيد ، وهذا إنما يجيء عند اختلاف اللفظ ،وانما يحسن بالواو ،ويكون في الجمل...ويكثر في المفردات كقوله تعالى :﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [ال عمران 146].وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ [طه 77]"[2].

فالترادف في (وهنوا وضعفوا) وفي (لاتخاف ولا تخشى) بالعطف على الواو قصد التأكيد ويعقب الزركشي بهذا القول بقوله:"وما ذكرناه من تخصيص هذا النوع بالواو وهو المشهور، وقال ابن مالك: وأنيبت (أو) عنها، كما في قوله تعالى: ﴿إِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء 128]"[3].

---

[1]–محمد نور الدين المنجد ،الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ،دار الفكر بدمشق سورية ،ط1997،1،ص33.

[2]– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ،البرهان في علوم القرآن ،تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ،دار التراث القاهرة،ط3،ج2،ص472.

[3]– محمد نور الدين المنجد ، الترادف في القرآن الكريم ،مرجع سابق ،ص117.

ت- التضاد :

إن التضاد ظاهرة لغوية بالغة الأهمية في المستوى الدلالي ،اذ لا تعرف المعاني الا بأضدادها فالعلاقة الضدية تكون أكثر ايضاحا للمعاني وكان سبب هذا التضاد اللهجات العربية ففي كل قبيلة تجد معنى لفظة يدل على شيء معين وفي القبيلة الأخر تدل على معنى مضاد للمعنى الأول.

يعرف التضاد الأنباري:" يقصد بالأضداد في اصطلاح اللغويين الكلمات التي تؤدي الى معنيين متضادين بلفظ واحد ؛ككلمة (الجون) تطلق على الأسود والأبيض ،و(الجلل) تطلق على الحقير والعظيم وهكذا"[1].وجاء في المزهر "إذا وقع الحرف على معنيين متضادين ،فالأصل لمعنى واحد ،ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع ،فمن ذلك الصريم يقال لليل صريم ،وللنهار صريم ؛لأن الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد"[2].الصريم لليل والنهار لأن كل واحد ينصرم من الثاني أي ضدان في معنى واحد .

التضاد والقرآن الكريم :

يعمل التضاد في دراسة القرآن الكريم بإبعاد النصوص عن الغموض وانحراف الفهم وللتضاد أغراض عديدة فربما تكون على شكل مجاز أو سخرية أو تبشير أو غيرها ومن أمثلة أغراض التضاد "عزَّرت حرف من الأضداد يقال :عزَّرْت الرَّجل ؛إذا أدبته وعنفته ولمته ؛ومنه قول الفقهاء :يجب عليه التعزير ،ويقال :عزّرت الرَّجل إذا عظمته وكرمته ،قال الله عز وجل: ﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِوَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح 09]،أراد ب (تعزيره) تكرمونه وتعظمونه .قال الشاعر :

[1]- محمد بن القاسم الأنباري ،الأضداد ،تح :محمد أبو الفضل ابراهيم ،المكتبة العصرية صيدا بيروت ،1987،مقدمة المحقق.

[2]- المصدر السابق ،ص8.

وكَمْ مِن ماجِدٍ لَهُمُ كَرِيمٍ ومِن لَيْثٍ يُعَزَّرُ في النَّدِيّ

أراد يعظم في المجلس "[1]

حملت كلمة التعزير معنيين متضادين التأديب عن القبيح ومعنى التكريم.وهنالك العديد من أمثلة في هذا الباب في كتاب ابن الأنباري.

المطلب الثاني :بعض النماذج التطبيقية للمستوى الدلالي في البحر المحيط.

أ- المشترك اللفظي:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[الأعراف54].

قال أبو حيان "ولفظة (العرش) مشتركة بين معان كثيرة فالعرش: (سرير الملك) ،ومنه (رفع أبواه على العرش) (نكرو لها عرشها) والعرش :السقف .وكل علا وأضل فهو عرش .والعرش :(الملك والسلطان والعز) .وقال زهير :

تَدَارَكْتُمَا عَبْسا وَقَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا ... وذُبْيَانَ إذْ زَلَّتْ بأقدامِهَا النَّعْلُ

وقال آخر :

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَلْتَ عُرُوشَهُم بِعُتَيْبَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ شِهَابِ.

والعرش :الخشب الذي يطوى به البئر بعد أن يطوى أسفلها بالحجارة .والعَرشَ :أربعة كواكب صغار أسفل من العواء يقال لها عجز الأسد ويسمى عرش السماك .والعرش :ما يلاقي ظهر القدم وفيه الأصابع "[1].

[1]– ابن الأنباري ،الأضداد ،مرجع سابق ،ص147.

لقد حملت كلمة العرش على أكثر من معنى وكل حسب موقعها في السياق.

قال الله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة04].

قال أبو حيان :"الدين :الجزاء ،دنَّاهم كما دانوا ،قاله قتادة ،الحساب (ذلك الدين القيم)[الروم30].قاله(ابن عباس)،والقضاء (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله)[النور 2]،والطاعة في دين عمرو، وحالت بيننا وبينك فدك قاله أبو الفضل ،والعادة .

كَدِينِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا من(معلقة امرىء القيس).

وكنى بها هنا عن العمل قاله الفراء ،والمِلة ﴿رضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة03].(إن الدين عند الله الإسلام)[أل عمران :19]و...الدين السياسة والديان السياس...والدين الحال ،قال(النضر بن شميل):سألت أعرابيا عن شيء فقال لو لقيتني على دين غير هذا لأخبرتك ،والدين الداء عن (اللحياني) وأنشد :

يَادِين قَلْبِكَ مِنْ سَلْمَى وَقَدْ دِينَا"[2].

وكذلك الحال كسابقتها في اشتراك عديد من المعاني في لفظة الدين ويختلف المعنى من واحدة تلوى الأخرى حسب الموقع مما يعمل هذا التنوع الدلالي في إثراء المعجم اللغوي العربي.

ب- الترادف:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة60].

---

[1]– أبو حيان الأندلسي ،تفسير البحر المحيط ،مرجع سابق ،ج4،ص310.

[2]–المصدر نفسه،ج1ص136.

قال أبو حيان :"وجاء هنا(انفجرت)وفي الأعراف (انبجست)[الأعراف160]،فقيل هما سواء انفجر وانبجس وانشق مترادفات ،وقيل بينهما فرق وهو أن الانبجاس هو أول خروج الماء والانفجار هواتساعه وكثرته، وقيل الانبجاس :خروجه من الصلب والانفجار :خروجه من اللين ،وقيل الانبجاس :هو الرشح والانفجار :هو السيلان ،وظاهر القرآن استعمالهما بمعنى واحد لأن الآيتين قصة واحدة (منه) متعلق بقوله فانفجرت"[1].

لقد ترادفت كل من لفظة انفجرت وانبجست رغم الفرق بينهما لكن لجأ أبو حيان إلى ذكر ظاهر كونهما وردتا في نفس القصة وكل منهما يحمل معنى على خروج الماء من بين الصخرة.

قال الله تعالى : ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ [الشمس 06].

قال أبو حيان :"طحا ودحا بمعنى واحد أي: بسط ووطأ، ويأتي بمعنى ذهب .قال علمقة:طَحا بِكَ قَلبٌ في الحِسانِ طَروبُ.ويقال:ما أدري أين طحا ،أي ذهب ،قاله أبو عمرو .وفي أيمان العرب (ولا القمر الطاحي)؛أي المشرق المرتفع .ويقال :طحا يطحو طحوا، ويطحى طحوا"[2].

حاول أبو حيان أن يذكر مرادفات لفظة (طحا) بسط وقد تأتي بمعنى الذهاب مع استشهاد ببيت من الشعر دلالة على غزارة علمه وأدبه.

ت- التضاد:

قال الله تعالى : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء79]

[1]–أبو حيان الأندلسي ،تفسير البحر المحيط ،ج1،ص390.

[2]–المصدر نفسه ،ج8،ص472.

قال أبو حيان :"أبو عبيدة الهاجد النائم والمصلي ،وقال ابن الأعرابي هجد صلى من الليل وهجد نام بالليل ،وقال الليث تهجد استيقظ للصلاة ،وقال (ابن برزج) هجدته أيقظته ،فعلى ماذكروا يكون من الأضداد،والمعروف في كلام العرب أن الهاجد النائم وقد هجد هجودا نام ،قال الشاعر :

ألا زارتْ وأهلُ منىً هجودُ وَلَيتَ خَيالَها بِمِنىً يَعودُ"[1].

قال الله تعالى :﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة36].

قال أبو حيان :"(الهبوط) هو النزول مصدر هبط ،ومضارعه يهبط ويهبُط بكسر الباء وضمها ،والهبوط بالفتح موضع النزول ،وقال المفضل :الهبوط الخروج عن البلدة ،وهو أيضا الدخول فيها من الأضداد، ويقال في انحطاط المنزلة مجازا ،ولهذا قال الفراء : الهبوط ذل قال لبيد:

إنْ يَقْنَطُوا يَهْبِطُوا يَوْمًا وَإِنْ أَمَرُوا"[2]

وكما ذكرنا سابقا أن التضاد هو لفظة واحدة بمعنيين وسبب ذلك يتحدد المعنى من سياقها لا من دليلها اللغوي. فالتهجد :النائم والمصلى ،ولفظة الهبوط :الدخول والخروج.

وبهذا نكون وصلنا لختام الفصل الثاني الذي تضمن المستوى التركيبي والمستوى الدلالي لنستخلص منه مدى أثر القرائن التركيبة في توجيه المعنى إضافة الى نظرة أبي حيان الثاقبة في افتتاحه التفسير بشرح المفردات لتيسير الفهم مسبقا لكل لفظة في الآية بإضافة الى الانسجام بين هذه المستويات الذي طغى على التفسير.

[1]–أبو حيان الأندلسي ، تفسير البحر المحيط ،ج6،ص66.

[2]–المصدر نفسه ،ج1،ص311.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي الأخير إن لكل شيء نهايته نسأل الله أن نكون وفقنا في هذا البحث الذي توصلنا من خلاله إلى مجموعة من النتائج كانت كالتالي:

- يعتبر كتاب البحر المحيط من نخبة المصادر التي وجب الاطلاع عليه لكثرة مصادره وثروته اللغوية الى جانب مؤلفه الذي يعتبر عالما في كل مسائل اللغة والنحو ولسعة اطلاعه .
- فمن خلال ما تطرقنا إليه في هذا البحث لاحظنا ترجيح أبو حيان بين قراءات واختيار الأصوب والأولى بالاتفاق والإجماع.
- استطاع أبو حيان الموازنة بين كل المستويات التحليلية وذلك لسبب أن تأليفه لهذا الكتاب من أجل تفسير القرآن وليس لدراسة القضايا اللغوية وإنما استأنس بها في تفسيره.
- إن المراد من كل هذه المستويات التحليلية هو التفسير الدقيق للفظة وتصويب المعاني.
- استهل أبو حيان تفسيره كل مرة بالتركيز على ذكر المفردات وبيان معانيها ودلالاتها حتى ظفت بشكل كبير على التفسير ،حيث احتوت على أدلة تثبت صحتها من حيث المعنى والدلالة إفرادا وتركيبا.
- علم الأصوات يعتبر كدليل في القرآن و أدواته من خلال القراءة للظواهر الصوتية لتجنب الوقوع في اللحن إلي جانب أنه هو مفتاح أول في المستويات اللسانية .
- عملت الظواهر الصوتية للكشف عن انتظام الأصوات وتآلفها واتساقها وانسجامها داخل النص القرآني.

الخاتمة:

- من خلال التنوع في الأسلوب القرآني قد تأتي اللفظة في مواضع عدة تتراوح بين وقف وإدغام وغيرهما لمنح النص دلالة جديدة خلف التعبير الأصلي لها .
- عمل أبوحيان في تحليله للمستوى الصرفي للوصول إلى المعنى المراد من الآيات بذكر مختلف الصيغ الصرفية لأغراض دلالية .
- كان للمستوى الصرفي حظ وافر في الكتاب وذلك بسبب معرفة التغيرات التى تطرأ علي ألفاظ القرآن.
- أثرت الأدوات التركيبية تأثيرا بارزا في المعنى الوظيفي.
- أبرز أبو حيان دور الأداة في تغيير المعنى وتوجيهه إضافة إلى معناها الوظيفي من خلال ذكرها .
- القرآن الكريم نص مترابط على أنه وحدة كلية من خلال مختلف الروابط التي تحكمه.
- لم يركز أبو حيان على تغير الرتبة مثلما ركز على خدمة السياق.
- قرينة التضام يتجاذب فيها اللفظ والمعنى فهي لفظية معنوية.
- رصد هذا البحث مختلف الدلالات المشتركة مثل الترادف وأثرها في الكشف عن الانسجام والتناسق الخفي وجلاء المعنى كذلك الحال بالنسبة للمشترك اللفظي والتضاد.
- جعل أبو حيان الأندلسي تفسيره عبارة عن وعاء يصب فيه أسلوبه ويصور فيه أدبه وعلمه باستخدام مختلف المستويات في التحليل "الصوتية ،الصرفية ،التركيبة إضافة الى الدلالية.
- لاحظنا علاقة وطيدة في ضبط ذلك التناسق بين مستويات التحليل.

الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنية

الآيــــة	رقمها	السورة	رقم الصفحة وفق البحث
﴿ فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾	23	الإسراء	20
﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُم وَ الغَاوُون﴾	94	الشعراء	**21**
﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾	27	الأنعام	22
﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ ﴾	30	الأنعام	22
﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾	31	سبأ	22
﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾	24	الصافات	22
﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾	05	البقرة	24
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾	06	البقرة	25
﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	07	البقرة	25
﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾	10	البقرة	25
﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُون﴾	04	الماعون	25
﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُون ﴾	13	يوسف	26
﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	68	القصص	29
﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾	06	ال عمران	30
﴿ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾	158	البقرة	31

﴿ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا ﴾	24	يونس	31
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾	45	يوسف	32
﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾	22	الكهف	33
﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾	27	القيامة	33
﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾	51	يس	34
﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	06	الفاتحة	35
﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾	93	البقرة	35
﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾	17	البقرة	42
﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	143	الأعراف	59
﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾	116	المائدة	60
﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾	09	التكوير	61

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	29	البقرة	61
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾	186	البقرة	61
هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾	07	ال عمران	62
﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾	94	يونس	62
﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾	05	الأعراف	63
﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾	43	يس	64
﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	133–134	البقرة	64
﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾	07	البقرة	65
﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾	76	القصص	68
﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا	26	الرعد	69

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾			
﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾	22	يونس	69
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	54	الأعراف	72
﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	04	الفاتحة	73
﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	60	البقرة	73
﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾	06	الشمس	74
﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾	79	الإسراء	74
﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْض مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾	36	البقرة	75

2فهرس المصادر والمراجع:

- مصحف القرآن الكريم-قراءة ورش
- **الكتب.**

1-ابراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،مكتبة النهضة مصر ،ط1،1950.

2-ابراهيم بن محمد المشتهر بعصام الدين،شرح العصام علي كافية ابن الحاجب، تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،دط،1971.

3-ابن الأنباري،إيضاح الوقف والابتداء ،تح: محي الدين عبد الرحمان، مطبوعات مجمع اللغة العربية ،دمشق سوريا،دط،1971.

4-ابن الجزري محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد طالبين ،تح: الشيخ أبو الأشبال أحمد محمد شاكر، مكتبة القدسي القاهرة بمصر ،دط،1350هـ.

5-ابن سينا،رسالة أسباب حدوث الحروف "تح: محمد حسان الطيان وغيره ،مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ،دت،دط.

6-ابن منظور،لسان العرب، تح :عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله ،هاشم محمد الشاذلي ،دار المعارف القاهرة،ط1، دت.

7-ابن هشام ،أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، تح : الفاخوري ، دار الجبل بيروت ،ط1، 1989.

8-أبو الفتح عثمان بن الجني،المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، د ط ، 2010.

9-أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس،القطع والائتناف أو الوقف والابتداء، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،2013.

10- أبو حيان الأندلسي،المبدع في التصريف ، تح : عبد الحميد السيد ، دار العروبة ، كويت ، ط1 ، 1982 .

11- أبو حيان الأندلسي،تفسير البحر المحيط، تح: شيخ عادل أحمد الموجود والشيخ علي محي يعوض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط1،1993.

12- أبو علي فارس،الحجة في القراءات السبع ، تح: عادل أحمد وعلي محمد ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1، 2007.

13- أبي الفتح عثمان ابن الجني،الخصائص ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، د ط ،1971.

14- أبي الفتح عثمان بن جني ،الخصائص،تح : محمد علي النجار ،دار الكتب المصرية، دط،دت.

15- أبي الفضائل حسام الدين،الفلاح شرح مراح الارواح في الصرف ،دار الكتب بيروت لبنان،دط، 2013.

16- أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تح: علي عبد الباري عطية ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،دط، 1971،.

17- أبي القاسم محمد بن محمد بن محمد بن علي النّومري،شرح طيبة النشر في القراءات العشر ،تح:مجدي محمد سرور سعد باسلوم ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط1،2002.

18- أبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي،الجامع لأحكام القرآن ،تح: سالم مصطفى ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط6،1971.

19- أبي على الحسن بن رشيق القيرواني،العمد في محاسن الشعر وآدابه ونقده تح :محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة التجارية الكبرى مطبعة السعادة بمصر، ط2،1955.

20- أحمد بن زيني دحلان الحسني،شرح متن الألفية الملقب ب (الأزهار الزينية) دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،دط،2017.

21- أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،تح:أحمد محمد الخراط،دارالقلم ،دمشق ،دط،دت.

22- أحمد خالد شكري ،أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسير البحر المحيط وفي ايراد القراءات فيه، دار عمار عمان الأردن ،ط1،2007.

23- أحمد محمود عبد السميع الشافي الحفيان،التجديد في الإتقان والتجويد ،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،دط،2009.

24- أحمد مختار عمر،علم الدلالة ،علم الكتب ،القاهرة ، ط5 ،1998.

25- إيميل بديع يعقوب ،موسوعة النحو والصرف والإعراب ،دار العلم للملايين ،دط ،دت .

26- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن ،تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ،دار التراث القاهرة،ط3،2006.

27- إيميل بديع يعقوب ،موسوعة النحو والصرف والإعراب ،دار العلم للملايين ،دط ،دت.

28- بسام مصباح الأغبر،الشواهد الصرفية في معجمي ديوان الأدب ومقاييس اللغة ، دار الخليج الأردن عمان ، ط1، 2021.

29- تقي الدين أحمد بن علي المقريزي،تاريخ المقريزي الكبير المسمى بالمقفى الكبير ،بتصرف تح محمد عثمان ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط1،1971.

30- تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة لبدار البيضاء المغرب ،دط،1994.

31- الجابري بن على منصوري،الاختلاف الصرفي في القراءات العشر وأثرها في اتساع المعان ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان،دط، 1971.

32- جلال الدين السيوطي،الاتقان في علوم القرآن، مكتبة الثقافية بيروت لبنان،دط،2017.

33- جلال الدين السيوطي،المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،تح :محمد أبو الفضل ابراهيم وأخرون ،مكتبة دار التراث القاهرة ،ط2008.3.

34- الحافظ شمس الدين محمد بن محمد ل بن الجزري الدمشقي،التمهيد في علم التجويد ،تح: فرغلي سيد عرباوي،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،دط،1971.

35- حورية مدان،دور الاشتقاق في وضع المصطلحات ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، دط، 1971 .

36- الخليل ابن احمد الفراهيدي،كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،ط1،2003.

37- الداني عثمان بن سعيد أبو عمر،المكتفي في الوقف والابتداء، تح: يوسف مرعشلي، مؤسسة الرسالة بيروت،ط2 ،1986.

38- رابح بومعزة ،دراسات نحوية صور الاعلال والابدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر ،دار مؤسسة رسلان ، سوريا دمشق،2009 .

39- راجي الأسمر،المعجم المفصل في علم الصرف ، مراجعة اميل يعقوب بديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.دط،1998.

40- رافع عبد الغني يحي الطائي،أثر الظواهر الصوتية في تفسير القرآن الكريم، المنهل،دط، 2020.

41- سيبويه ،الكتاب ،مطبعة الكبرى الأميرية ، مصر المحمية ،ط1،1316هـ.

42- سيبويه،الكتاب ،تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت،ط1 ،دت، .

43- شذى معيوف يونس الشماع،الآلة والأداة في التعبير القرآني ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،دط،دت،1971،

44- شهاب الدين،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان، دط،1970.

45- الشيخ رضي الدين الاستراباذي،شرح شافية ابن الحاجب ،تح: محمد نور الحسن، يحيى عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط1،1975 ،

46- عبد الراجحي،اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة ،الإسكندرية ،دط،1996.

47- عبد الرزاق العسري،التفسير النحوي عند د. تمام حسان من خلال كتاب "البيان في روائع القرآن " مركز الكتاب الأكاديمي،دط،دت .

48- عبد العال سالم مكرم،المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم ،عالم الكتب ،القاهرة،ط1، 2009.

49- عبد العزيز قاسم محمد الطائي،مبادئ اللغة العربية قواعد وأحكام على النحو والصرف ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، 2013.

50- عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز في علم المعاني ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط1،1988.

51- عزت شحاتة كرار،الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنيفة، مؤسسة المختار القاهرة مصر ،ط1،2003.

52- عزيزة فوال بابتي،المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،دط،1971.

53- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني،معجم التعريفات ،تح : محمد صديق المنشاوي ،دار الفضيلة القاهرة ،دط،2004.

54- فادي أسعد فرحات،رياض الصرف والنحو ،دار الفكر بيروت لبنان ،دط،2018.

55- فاضل مصطفى الساقي،أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة،تقديم :تمام حسان ،مكتبة الخانجي القاهرة ،دط ، 1977.

56- فاضل السمرائي ،الصرف العربي أحكام ومعان ،دار ابن كثير ،بيروت لبنان،ط1،2013.

57- فخر الدين قباوة ، التحليل النحوي أصوله وأدلته ،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان القاهرة ،ط1،2002.

58- القاسم بن الحسين بن أحمد الخوارزمي المعروف بصدر الأفاضل (الامام الزمخشري)،شرح المفصل في صنعة الإعراب ،تح :محمد السيد عثمان ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط1،1971.

59- كمال بشر،التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار الغريب ،القاهرة ، دط ، 2005.

60- مأمون بن محي الدين الجنان ،أعلام الفقهاء والمحدثين "أبو حيان الأندلسي منهجه التفسيري " دار الكتب العلمية بيروت لبنان دط،1993.

61- مجمع فقه الإسلامي،دور الوقف في التنمية ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،دط،2007.

62- محمد الزنجلي،الفية غريب القرآن، تح: عبد القادر ،دار المعتز، دط،2018.

63- محمد بن القاسم الأنباري،الأضداد ،تح :محمد أبو الفضل ابراهيم ،المكتبة العصرية صيدا بيروت ،1987.

64- محمد داود ،الإعجاز البياني في القرآن الكريم ،دار جياد للنشر،ط1،2011.

65- محمد داوود، الصوائت والمعنى في العربية ، دراسة دلالية ومعجمية ،دار الغريب ،القاهرة ،دط،2001.

66- محمد نور الدين المنجد،الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ،دار الفكر بدمشق سورية،ط1،1997.

67- مريم الشوبكي،الاصطلاحات النحوية والصرفية عند المبرد في المقتضب وابن السراج في الأصول دراسة وصفية تحليلية ، دار الجنان ،د ط، 2015.

68- النعماني أبو حفص سراج الدين ،اللباب في علوم الكتاب ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط1،1998.

69- نوزاد حسن أحمد،المنهج الوصفي في كتاب سيبويه دار الكتب الوطنية بلغازي ،ط1،1996.

70- وفيق مصطفى الشعبي،أساليب التوكيد في القرآن الكريم ،دار الفلاح الأردن ، دط ،2016.

الرسائل والأطروحات:

1-فوزية آدم محمد الهوساوي،المسائل النحوية والصرفية في كتاب البحر المحيط للأبي حيان الأندلسي من سورة المجادلة حتى نهاية سورة المرسلات ،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ،تخصص النحو والصرف ،قسم الدراسات العليا، فرع اللغة ،كلية اللغة العربية جامعة أم القرى ،1423-1422هـ.

2-نورة بنت سليم بن صالح المشدّق الجهني ،التحليل النحوي عند المرزوقي ،بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف ،جامعة أم القرى بمكة المكرمة 2015.

المقالات:

2-جلول دواجي عبد القادر،ظاهرة الإدغام في تفسير أضواء البيان لمحمد أمين الشنقيطي، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية التطبيقية،العدد3،جامعة محمد بوضياف مسيلة.

3-مثني جاسم محمد، الإبدال وعلاقته بعلم الأصوات ، مجلة كلية الآداب،معهد إعداد المعلمات الصباحي بعقوبة العراق،العدد101.

3-فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوعات	الصفحة
1	**شكر وتقدير**	
2	**إهداء**	
3	**المقدمة**	أ- هـ
4	**المدخل**	8
الفصل الأول: المستويان الصوتي والصرفي وأثرهما في القرآن الكريم		
1	**المبحث الأول: المستوى الصوتي**	19
2	المطلب الأول: الجانب النظري للمستوى الصوتي	19
3	المطلب الثاني: بعض النماذج التطبيقية للمستوى الصوتي في البحر المحيط	29
4	**المبحث الثاني: المستوى الصرفي**	36
5	المطلب الأول:الجانب النظري للمستوى الصرفي	36
6	المطلب الثاني: بعض النماذج التطبيقية للمستوى الصرفي في البحر المحيط	42
الفصل الثاني: المستويان التركيبي والدلالي وأثرهما في القرآن الكريم		
1	**المبحث الأول: المستوى التركيبي.**	52
2	المطلب الأول: الجانب النظري للمستوى التركيبي.	52
3	المطلب الثاني: بعض النماذج التطبقية للمستوى التركيبي في البحر المحيط.	59
4	**المبحث الثاني: المستوى الدلالي.**	66
5	المطلب الأول: الجانب النظري للمستوى الدلالي .	66
6	المطلب الثاني: بعض النماذج التطبيقية للمستوى الدلالي في البحر المحيط.	72
خاتمة		77

الفهارس		
1	فهرس الآيات القرآنية	80
2	فهرس قائمة المصادر والمراجع	84
3	فهرس الموضوعات	91